الصّراط

الرقم الـ ١٤٠ ذو القعدة ١٤٤٧

كن فيكون

مكانة الأسرة

حديث السلسلة الذهبية

قال الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام:
«لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتّى تكون فيه خصال ثلاث: التفقّه فالدّين، و حسن التّقدير فى المعيشة والصّبر على الرّزايا.»

«تحف العقول»، ص ٤٤٦.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com
المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوعـــات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
عوالم الإنسان ومنازله: كن فيكون / ٦
الشعر والأدب: هلّل الشعر في المديح وكبّر / ٧
الأسئلة والأجوبة: نظر علماء الشيعة حول التعزية / ١٠
معجزات القرآن: نظرية الانفجار العظيم / ١١

الدراسات الثقافية

الفكر، الثقافة و الأدب، الحضارة: تجلي الفكر في الأدب والأخلاق / ١٢
بين احقاد التبشير وضلال الاستشراق - الاستشراق وأضاليله...: اهداف الاستشراق خلف دراستهم للفكر الإسلامي من قرآن / ١٤
خفض أضرار الإعلام والفضاء الافتراضي داخل الأسرة: تنشئة أبناء يتحملون المسؤولية / ١٧
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - الأسس والمبادئ الفكرية والعقائدية للماسونية: المبادئ العقائدية الثمانية للماسونية... / ١٩
البيت والآسرة: مكانة الأسرة / ١٩

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: كفر مُدّعي السفارة / ٢٢
التعاليم المهدوية - أسس الانتظار ووظائفه: مكانة الانتظار في فكر الإمام الخميني السياسي - القسم الثاني / ٢٤
إلى اللامتناهي - التوجّه والتقرّب والتوحيد: حديث السلسلة الذهبية / ٢٦
الامام المهدي عجل الله فرجه و مستقبل العالم: ماذا يقول القرآن عن الجهاد ضد الأعداء؟ / ٢٨
تكاليف الأنام في غيبة الإمام عجل الله فرجه: صلة للإمام عجل الله فرجه بالمال / ٣٠

الحيــاة الإيمانيــة

المستبصرون: أمير الدين بن محمّد مستقيم الحنفي / ٣٢
الحقوق الاجتماعيه في الاسلام: حق التمتع بالأمن / ٣٤
على مائدة الكتاب والسنة - أنواع الحقوق العامة: الاستشفاع برسول الله صلى الله عليه وآله / ٣٥
حلية المتّقين: الألوان المكروهة و المستحبة في اللباس / ٣٧
الولد و الوالد: سخط اللّه ورضاه / ٣٧

الدراسات الشيعية

الشيعة في موكب التاريخ - تاريخ الشيعة و عقيدتهم: رؤية اللّه في الأحاديث النبوية / ٣٨
المقام الغيبي في الامامة: الامامة فى القرآن الكريم - القسم السادس / ٤٠

ساحات المحور المقاوم واحدة

طوفان الجديد

ما يزال الكيان المحتل يعيش حالة من التوهم، مبنية على الخداع الذاتي، إذ لم يع بعد التحولات الجيوسياسية العميقة، ولا الواقع الجديد الذي فرضه محور المقاومة.

وما تزال تعشش في عقليته العسكرية والسياسية الاستراتيجيات القديمة نفسها، وعلى رأسها قاعدة «فرق تسد»، في محاولة يائسة لعزل الجبهات عن بعضها، والاستفراد بكل جبهة على حدة.

غير أن التحولات الراهنة في المنطقة أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن مفهوم «وحدة الساحات» لم يعد مجرد شعار تعبوي، بل تحول إلى واقع جيوسياسي وميداني صلب، يجعل من أحلام الكيان بالاستفراد ضربا من الخيال المحض.

تآكل استراتيجية الاستفراد

اعتمد الكيان، لسنوات طويلة، على فكرة «تحييد الساحات»؛ فكان يشن عدوانه على قطاع غزة، ضامنا هدوء الجبهات الأخرى، أو يستهدف جبهة الشمال معتمدا على انشغال باقي المحور بشؤونه الداخلية وظروفه الخاصة.

اليوم، تلاشت هذه القدرة بالكامل، وذلك لعدة أسباب جوهرية:

أولا: الترابط العضوي

أصبح محور المقاومة يعمل كجسد واحد؛ فالمساس بأي جبهة يعد اعتداء على جميع الجبهات، وشرارة نار تشتعل عليه من كل الاتجاهات، من جنوب «لبنان» إلى «صنعاء» و«بغداد»، وصولا إلى «إيران»، كما هو حاصل اليوم.

ثانيا: تزامن العمليات وتكاملها:

إن تزامن العمليات العسكرية، واستهداف الكيان وتأديبه على أكثر من محور، جعله عاجزا عن تركيز منظوماته الدفاعية مجتمعة، وبات مشلولا ومشتتا بفعل الصواريخ والمسيرات التي تقاطعت بقوة وتقنيات عالية فوق سماء فلسطين المحتلة.

لقد شكلت وحدة الساحات معادلة ردع تحولت من إطار نظري إلى سد منيع، بل إلى حد تاريخي يوارى عنده جسد هذا الكيان اللقيط.

الردع الجديد... وانهيار أوهام الهيمنة

لهذا، فإن كل ما يحيكه الكيان ويحلم به خلف الكواليس، في محاولة لاختراق هذا السد أو كسر هذا الترابط، يصطدم بحقيقة قاطعة: **الردع بات مركزيا، متبادلا، ومتناوبا.**

لم تعد القوة الإسرائيلية والأمريكية وحدها القادرة على فرض قواعد الاشتباك، بل إن وحدة الساحات فرضت واقعا جديدا، ورسمت خارطة جيوسياسية مختلفة للمنطقة، تقوم على:

استنزاف شامل لكل القدرات، وإنزال أقسى أنواع الضربات الحيدرية،المعجلة بزوال هذا الكيان،ووضع الجبهة الداخلية للأعداء تحت ضغط مستمر لا يطاق، ولا يمكن احتماله حتى لأسابيع قليلة.

فشل الاستخبارات وانكشاف التنسيق الميداني

لقد أثبتت وحدة الساحات فشل الكيان الاستخباراتي، وسوء تقديره لحجم التنسيق العملياتي بين هذه الساحات، إذ تفاجأ – منذ معركة طوفان الأقصى – بالمستوى العالي من التناغم في التوقيت، ودقة الأهداف، واتساع رقعة الاشتباك.

ختاما

إن محاولات العدو الأمريكي والصهيوني الالتفاف على اتفاقات التهدئة ليست تعبيرا عن قوة، بل انعكاس واضح لنفسية خبيثة مأزومة. إنهم يتحركون اليوم كطائر مذبوح، وما استهدافهم للبنان وارتكابهم المجازر البشعة فيه إلا محاولة يائسة للهروب من مأزق الفشل والهزيمة اللذين أصاباهم بفعل معركة الجهاد المقدس والوعد الصادق.

لقد تيقن العالم، وتيقن الصهاينة قبل غيرهم، أن زمن الاستفراد بساحة دون أخرى قد ولى إلى غير رجعة.

وحدة الساحات اليوم هي السد المنيع الذي يحول أوهام الكيان في تحقيق نصر استراتيجي إلى سراب، ويبقى التلاحم هو اللغة الوحيدة التي يفهمها الاحتلال... ويخشى عواقبها.

المصدر: قناة العالم.

«القرآن الكريم» ينص بأن أهل الجنة لهم فيها ما تشتهي أنفسهم، فإذا أرادوا شيئاً حضر عندهم فوراً، فهل أن هذا الأمر يمكن أن يتحقق في عالم الدنيا ايضاً طبق قانون عبدي اطعني تكون مثلي أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون؟

في الحقيقة هناك عدة تعاليم في المعارف الواردة من القرآن الكريم وسنة أهل بيته تفيدان المؤمن إذا ارتقى في درجاته من الكمال والإيمان يتصاعد إلى بعض الشؤون والحالات الأخروية والجناوية كما ورد مثلًا هذا التعبير النبوي: «**موتوا قبل أن تموتوا**.»، مما يدل على أن الإنسان يمكن أن يتجاوز الكثير من المراحل ويتعايش مع الكثير من النشآت اللاحقة وهو في سيره وسلوكه مع رعايته تقواه وأعماله وخواطره وسلوكه، فإذا بلغ تلك المنازل حينئذ تكون له نوع من الشؤون والكرامات والحبوات والعطيات الإلهية، طبعاً تلك العطيات ليس من الضروري أن تتجسم بمادة الدنيا، وقد يتعايش معها حتى وهي في نشأتها في عالمها يتعايش معها يدركها يتذوقها ويشهدها وتكون مشهودةً له، وهو على أية حال في ضمن قوة درجات روحيه وكمالاتها وبالتالي يتمكن من هذا المقام ولهم ما يشتهون.

هو بالطبع الحال كذلك لكن ليس المراد من وصول المؤمن أو المتقي أو أهل اليقين أو أهل الإخلاص إلى تلك الدرجات أن يوجد لهم مما يشاءون من مشيئة في ظل المادة الدنيوية، لان طبيعة المادة الدنيوية ليست هي قابلة للكمالات الأخروية، اذاً من غير الممكن أن تتحقق تلك المشتهيات وتنجز وهي مادتها وظرفها ذلك الصفاء في مادة الآخرة وجسمانية عالم الآخرة إلا أن تعايش المؤمن الذي وصل إلى درجات عالية كالمعصوم أن حقيقة مقامهم أنهم في مشهدهم الكثير من الشؤون من عالم الآخرة يخبرون عنها ولهم نوع تعايش معها.

المصدر: السند، الشيخ محمّد، «عوالم الإنسان و منازله، العقل العملي و قضاياه»، بيروت، دار الامير، الطّبعة الأولى، ٢٠١٠م.

هلّل الشعر في المديح وكبّر

قصيدة في مدح السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

إنّ في الشعر لسان الولاء النابض بالحقّ، والشاعر الخطيب الشيخ **محمّد باقر الأيروانيّ**، يُجسّد في قصيدته الولائية أسمى معاني الحبّ والإخلاص للسّيّدة الجليلة **فاطمة المعصومة**عليها السلام، بنت الإمام الكاظمعليه السلام وأخت الإمام الرضاعليه السلام.

هللّ الشعر في المديح وكبّر
ملأ الكون بالثناء المعطّر
طفحت موجة الشعور انطلاقاً
من صميم الولاء أصلاً ومصدر
فبذكر الإله يشدو لساني
كل آن أقول : الله أكبر
وبِطه وفاطم وعليّ
وبآل النبي مازلتُ أفخر
ولهم في الحياة أخلصت حبّي
وبنور الولاء قلبي تنوّر
ما تصوّرت في الوجود سواهم
عظماءَ فلم ولن أتصوّر
فازدهت كلّ بقعة من بقاعِ الأرض
فيهم ومجدهم ليس يُنكر
طيبة طاب اسمها وثراها
وبمثوى محمّد هي تزهر
وقبور البقيع تنفح طيباً
إنّها أطيب البقاع وأطهر
فبقبر الزهراء والحسن السبط
وزين العباد خير موفر
وكذا باقر العلوم يليه
صادق القول والصدوق المقدّر
ثمّ أمّ البنين بنت حزام
اسمها خالد ليوم المحشر
واست الطُّهرَ فاطم بِبَنيها
والوفا شأنُها وأحرى وأجدر
فلدين الإسلام دون حسين
قد تفانوا وقاتلوا شرّ عسكر
جاهدوا كالأسود حتى أُبيدوا
وفدوا دينهم بقطع المنحر
ذكرهم مفخر إلى كل جيل
ومثال الفخار في كلّ محضر
فسلام وألفُ ألفِ سلام
لك يا بقعة البقيع وأكثر
والغري أزدهى بمثوى عليّ
قامع الشرك قالع باب خيبر
نجف أشرف إذا قيل حقاً
إنّه أشرف البلاد وأشهر
يتباهى بآدم وبنوح
وبهود وصالحَ بعد حيدر
هو حامي الجوار حيّاً ومَيْتاً
وغداً في المعاد ساقي الكوثر
قُدِّست كربلا بمثوى حسين
والشهيدين أكبر ثمّ أصغر
كربلا زادها الحسين فخاراً
بأخيه العباس شِبل الغضنفر
حبيب نجل المظاهر أضحى
للتفادي وللوفا خير مَظهر
وقبور الأنصار ضمّت ثراها
شهداء ثاروا على الظلم والشر
وبقبرين للجوادين طابت
أرض بغداد طيب مسك وعنبر
وازدهت سر من رأى وتسامت
واعتزازا بالعسكريين تفخر
وبمثوى المولى الرضا أرض طوس
قد تعالت مجدا على البحر والبر
ولتباهي بفاطم أرضُ قمّ
ولها الفخر والثناء المكرّر
أصبحت جنّة الحياة وتُدعى
عش آل الرسول في الدهر تذكر
حوزة العلم في حماها تجلّت
وبالأساطين والمراجع تزخر
قبرها صار موئلا وملاذا
وبها كل معسر يتيسر
والكرامات لا تعدّ وتحصى
وبها صفوُ كل عيش مكدّر
كأبيها باب الحوائج تُقضى
عندها كلّ حاجة تتعسّر
عمّها المجتبى إمام كريم
وعطاياها لا تحدّ وتحصر
وهي تدعى كريمةً دون شكّ
وعلى فضلها الكريمةُ تُشكَرْ
واسمها شاع في الأنامِ بفخر
ولها ينظم المديح وينثر
شأنها قد سَمَى جلالا وقدراً
واجتباها الإله من عالم الذر
وحباها حلما وقلبا صبورا
وجميل العقبى لمن قد تصبّر
شأنها شان فاطم بنت طه
فهي كالنور واضح ليس ينكر
فبذي قعدة بأوّل يوم ولدت
والبشير صاح وبشّر
هي أخت الرضا علي بن موسى
وأبوها الإمام موسى بن جعفر

نظر علماء الشيعة حول التعزية

السؤال:

إذا كان التطبيروالنواح وضرب الصدور له أجر عظيم – كما تدعي الشيعة – فلماذا لايطبر الملالي؟

الجواب:

في ان تعتقد الشيعة بأن التطبير والنواح وضرب الصدور له أجر عظيم، هو مجرد ادعاء ليس أكثر حيث ان علماء الشيعة الكبارالمتقدمون والمتاخرون لا يعتقدون بذلك فحسب بل ان فاوى علماء الشيعة حول التعزية تنقسم إلى أربعة أقسام وبالشكل التالي:

١.العمل المكلف به ولايؤدي اجرائه إلى ضرر هام. (لا يعرض الإنسان إلى ضرر هام)

٢.ان لا يتبدل إلى سبب للاستهزاء والإسائة إلى الدين. وكذلك لا يتحول إلى مصدر يخرب من خلاله وجه الإسلام.

٣.ان يتضمن علامات الحزن ويسير باتجاه الحزن.

٤.ضرورة بحث ودراسة مضرات التعزية وفقا لثقافة وتقاليد المدينة او الدولة التي تقام فيها التعزية، بالطبع من الضروري الأخذ بنظر الاعتبارتواجد المذاهب الإسلامية الأخرى في تلك المدينة او الدولة.

تستطيع الجاليات الإسلامية في خارج بلدانها من إقامة مراسم التعزية وفق اصولها المعروفة مع مراعاة حالة مجتمعات المدن والدول التي يقومون فيها مراسم التعزية، لأنه كما نقل من أحاديث الأئمة المعصومين، يجب إقامة مراسم التعزية طبقا للسنن والتقاليد والثقافات المهمول بها في البلدان المختلفة.

ان اللطم وضرب الظهر بالسلاسل الحديدية التي تعتبر من مظاهر التعزية، يمكن ان تتغيير وفق ثقافات وتقاليد الدول التي تقام فيها مراسم التعزية.

لجنة التحقيق والبحوث، لمؤسسة ميقات القرآن ٢٠١١م.

نظرية الانفجار العظيم

قال الله: «**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِيْنَ كَفَرُواْ أَنَّ السَّمَوَاْتِ وَالأَرْضَ كَانَتَاْ رَتْقاً فَفَتَقْنَاْهُمَاْ**»[١]

لقد بلغ ذهول العلماء في مؤتمر الشباب الإسلامي الذي عقد في الرياض ١٩٧٩م. ذروته عندما سمعوا الآية الكريمة وقالوا: **حقاً لقد كان الكون في بدايته عبارة عن سحابة سديمية دخانية غازية هائلة متلاصقة ثم تحولت بالتدريج إلى ملايين الملايين من النجوم التي تملأ السماء.**

عندها صرح البروفيسور الأمريكي **بالمر** قائلاً:

إن ما قيل لا يمكن بحال من الأحوال أن ينسب إلى شخص مات قبل ١٤٠٠ سنة لأنه لم يكن لديه تليسكوبات ولا سفن فضائية تساعد على اكتشاف هذه الحقائق فلا بد أن الذي أخبر محمّداً هو الله.

وقد أعلن البروفيسور بالمر إسلامه في نهاية المؤتمر.

الهامش:

١. سورة الأنبياء، الاية ٣.

المصدر: «عشرون معجزة في القرآن الكريم حيرت العالم»، موقع بوابة الاهرام: https://gate.ahram.org

تجلي الفكر في الأدب والأخلاق

طالما ان الانطباع القلبي لاصحاب الفكر لا يتجسد في هيئة «الثقافة» والادب بين قوم ما، فان ايا من التعامل الساري بين الناس لا يتاثر بفكر خاص. حتى وان كان جميع الناس على علم واطلاع بذلك الفكر والثقافة. وثمة الكثير من الشعوب التي كانت مطلعة على سمات وخصائص الثقافات التي سبقتها واطلقت العنان في الحديث عنها والفت الكتب بشانها، لكنها قامت في الوقت ذاته بتنظيم وتاطير علاقاتها وتعاملاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بما يتلاءم مع الثقافة الاجنبية. و كل هذا مؤشر على ان المسافة بين هؤلاء القوم واصحاب الفكر لديهم، كبيرة لدرجة انهم غير قادرين على التحصيل الحضوري، وامامهم مشوار طويل الى ان يصلوا الى قناعة متينة وراسخة حول رؤية اعاظمهم وكبارهم الى العالم والانسان.

إن دراسة اوضاع واحوال الحضارات البائدة تشير الى ان اي حضارة في ذروة ازدهارها وتالقها، كانت تتواصل بشكل كبير مع ثقافتها وادبها، بحيث ان الثقافة كانت تنفخ في روحها في جميع الصور المادية لتلك الحضارة وان الذين ترعروا وتربوا في احضان تلك الحضارة والثقافة، كانوا يظهرون خصائصهم الثقافية في كل بناء يشيدونه وبناء على ذلك فانه يمكن اليوم تحديد هوية معينة للعمارات او اي من المناسبات. وفيما عدا ذلك فان كلها كانت تحكي الاضطراب الداخلي لمعماريها وصانعيها. ان التعريف المحدد الذي يوضح معالم عمارة ما بصورة جزئية او حضارة ما بصورة كلية، مؤشر على نوعية الرؤية الخاصة تجاه الكون. انعكاس لانطباع المعمار عن العالم ومكانة الانسان، وروح نفخت في مواد البناء. ومن هنا يجب القول بان «اخلاق وثقافة اي امة تترسخ في فكرها او علم الكون الخاص بها». لكن يجب الانتباه الى انه كلما تحولت قناعة قوم ما حول الكون الى «علم» و «وعي»، فان تلك القناعة ستمسخ، لان الانسان يتقيد ازاء قناعاته فحسب ويعمل بما يمليه عليه قلبه، و في المقابل فان المعلومات لا تعكس اي قناعة ولا تضمن القيام باي عمل.

ورغم ان العوامل التي تؤدي الى مسخ الحضارات عديدة، الا ان اهمها عبارة عن انه ان فقدت امة ما «من يذكّر» بحقيقتها وقناعاتها او فصمت عراها عنه، فانها ستسير في حدور نازل، وتقترب كل لحظة من الزوال. وفي هكذا ظروف فان الاجيال التي تفتقد الى المذكرين الحقيقيين، يجلسون لفترة من الزمن على مائدة

ابائهم لكنهم ينسون تدريجيا ما اكتسوبه من معرفة امام القناعات الجديدة ويبنون عملهم على رؤية غريبة، ويكرمون ذكريات الاب فحسب. وعندها تنهار صورة المدينة السابقة وتفسح المجال امام ارساء صرح اقتبس روحه وقدرته من الفكر الاجنبي والغريب، وفي هذه الاثناء فان ابنائهم يميلون الى ثقافة لا تمت اليهم باي صلة من دون ان يستشعروا بالخطر والعبث او غياب الهوية ويرون انفسهم فجأة بين حضارة تستنزف جسمهم وروحهم. ويتجاهلون ان همزة وصل وارتباط الاجيال بالهويات وعلم الكونيات، تُحفظ في ملاذ وحصن اهل الراي والمذكرين الحقيقيين، اولئك الذين يكرسون طاقاتهم وجهدهم لتطوير الباطن الانساني لكي تنتبه القلوب الى الحقيقة. لانهم ادركوا جيدا بان صدر الانسان لا ذهنه، هو مستقر المعتقدات والقناعات. ولذلك فانهم يستخدمون التمثيل والحكاية بافضل وجه، لان المستمع الى الكلام التمثيلي يتذكر شيئا فشيئا ويتأدب بالانطباعات التي يستقيها. الادب الذي يُتوارث ويجعل الابناء حماة تلك الهوية والثقافة، لان العالم هش تحت اقدام ارباب الحكمة والحصافة، الذين يرتبطون بمصدر الكون من خلال اختراق قشرة الحياة، وهذا الارتباط الحضوري يجعل كلامهم خالدا. ان هذا الانطباع الحضوري عن حياة الانسان وغاية سيره وسفره في ربوع الارض يفضي بصورة طبيعية الى مجموعة من الاداب تفسر كيفية الحياة وكيفية الوجود.

إن تذكير حكماء وحصفاء مثل **فردوسي** واخرين بـ«الموت» ونوع من الحياة التي تفضي الى موت مرجو ويليق بماهية الانسان وطبيعته، يوضح ادب العيش في الارض. ان هذا الانطباع يستحدث في الحقيقة ادابا تربط «العيش» والسير والسلوك في ربوع الارض بمصدر تلك الانطباعات، وتدفع الانسان الى ترتيب حياته في ظل الاهتمام بذلك المصدر وحقيقة الكون. وعندها فان اي عمل يكون مقبولا عندما ينطوي على الصلاح والفلاح في المستقبل، وبخلاف ذلك فانه سيكون مرفوضا ومذموما. بعبارة اوضح فان «الحاضر» يُرسم في هذا النوع من الانطباعات على اساس «المستقبل»، وان التعريف بالحياة ينبع من التعريف بالموت. ويجب الانتباه الى انه ما وراء جميع التعليمات والاساليب المقترحة حول الحياة، فان ثمة تعريفا خاصا عن «الموت» وما يتبعه من تعريف عن منشأ الكون وخلقة الانسان. واهتم شعراء وادباء ومتكلمو اهل الذكر في هذه البلاد في اعمالهم بتبيان جميع اوجه حياة الانسان، اي كيفية العيش تاسيسا على الهوية الحقيقية.

إن اعمال متكلمين وشعراء (ايرانيين) مثل عطار نيشابوري وسنائي غزنوي وسعدي شيرازي وضعت تماما في خدمة «ادب العيش» المبني على «الدين» و «الاخلاق» او «عقل المعاد»[1] واي حكاية وتمثيل تاخذ طابعا للتذكير وتزيل غبار الغفلة والنسيان.

إن «العقل جزئي النظرة» لا يؤمن بوجود ترابط بين «الحاضر» و «الماضي». ان صاحب هذا العقل لا يعتبر ان الحياة تيار بدا من الماضي ويرتبط بالمستقبل، لذلك فانه يتدبر في الشؤون المتعلقة بالحياة اليومية الروتينية وينهمك ببناء وتعمير الحال من دون ان يقيم اتصالا بالماضي.

إن جميع الادباء والمتكلمين الذين تجاوزوا ساحة «العقل الجزئي» ووصلوا الى معرفة حول الموت والعالم الاخر، اتخذوا من «عقل المعاد» وزيرا ومستشارا لهم وشجعوا الانسان على الذهاب الى هذا المنزل من خلال نقل العديد من الاحداث والحكايات التي حلت بالاجيال السالفة. ان المتمكنين في هذه الساحة (عقل المعاد) اعتمدوا نوعا من «الاخلاق والادب» وذكروا الجميع بها لكي ينال الانسان قسطا وافرا من الفلاح والامن في العالم الآخر.

إن التساؤل حول «الفكر» و «الثقافة» و «الحضارة» هو التساؤل عن كيفية التطورات التي تطرا في العالم. الحديث عما يحدث على امتداد الحياة على الارض، وما يتغير ويتطور فيه ويتكرس في الكتب والاذهان او الصور المادية للحياة، ليظهر نفسه مرة اخرى بشكل ما. لانه لا يمكن العثور في الارض على موضوع وكلام لا يرتبطان بشكل ما باحد هذه الموضوعات الثلاثة وهي الفكر والثقافة والحضارة.

الهامش:

١. ان العقل الجزئي او عقل المعاش هو مرتبة من العقل الذي ينطوي على قوة التدبر والتأمل في شؤون الحياة المادية، وفي مرتبة اخرى، هناك عقل المعاد الذي ينطوي على قوة التدبر في السعادة الاخروية.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الفكر، الثقافة و الأدب، الحضارة»، طهران، موعود العصر عجل الله فرجه الشريف، الطّبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.ق./ ٢٠١٤م.

اهداف الاستشراق خلف دراستهم للفكر الإسلامي من قرآن

ما أهداف الاستشراق قديماً وحديثاً وما الباعث خلف دراستهم للفكر الإسلامي من قرآن وحديث وعقيدة وشريعة؟
أيكون الدافع العلمي وراء كل الجهود الاستشراقية؟
أيكون الدافع الديني وراء نشأة الاستشراق ودعم الدراسات الإسلامية والعربية في أوروبا؟
ونرى أن الدافع العلمي والديني والسياسي والاقتصادي وراء نشأة الاستشراق وقيامة وتهيئة الدراسات الأكاديمية لنجاحه وتحقيق أهدافه.
ولكن لا يخالجنا شك أن أخطر أهداف الاستشراق العمل على تحويل المسلمين عن دينهم، وإشاعة الفرقة فيما بينهم حتى يقاتل بعضهم بعضاً ويصارع بعضهم بعضاً.
ولا شك أن واقع المسلمين المعاصر خير شاهد على ذلك.
ولتحقيق هذا الهدف، وهو إخراج المسلمين من الإسلام، لجأ الاستشراق إلى الأعمال الآتية:

أولاً: التشكيك في رسالة محمّدﷺ فجمهورهم ينكرون أن يكون محمّدﷺ نبياً أوحي إليه وأنزل عليه آخر الرسالات السماوية.
ومن أشد هؤلاء تعصباً وانحرافاً **مرجليوث** و**الامنس**.
فالأول ألف كتاباً عن حياة الرسولﷺ ملئ بالأخطاء ويرجع ذلك إلى تعصبه وعدم فهمه للغة.
أما الامنس فقد عمل على تحريف النصوص، وحرف تاريخ ميلاد الرسولﷺ وحاول أن يرسم صورة مشوهة عن فاطمة الزهراءعليها السلام عنها. ويقول الأستاذ **محمّد كامل عياد: إن أكثرية المستشرقين لم يتوصلوا إلى تكوين فكرة صحيحة عن محمّدﷺ بسبب تعصبهم الديني.**
وقد أشار إلى ذلك المستشرق **إيتان دينيه** في كتابه «عن سيرة الرسول» حيث قال:
إن هؤلاء المستشرقين الذين حاولوا نقد سيرة النبيﷺ لبثوا ثلاثة أرباع قرن يدفعون، ويمحصون مزاعمهم حتى يهدموا ما اتفق عليه الجمهور من المسلمين من سيرة النبيﷺ ومع ذلك لم يتمكنوا من إثبات أقل شيء جديد، بل إذا أمعنا النظر في الآراء الجديدة التي جاء بها المستشرقون : لا نجد إلا خلطاً وخبطاً.

ثانيا: إنكارهم كون القرآن كتاباً منزلاً من عند الله عز وجل، وحين يفحمهم ما ورد في القرآن من حقائق تاريخيه عن الأمم الماضية..
مما يستحيل صدوره عن أمّي مثل محمّدﷺ يزعمون أن محمّداً استمدّ هذه المعلومات من أناس كانوا يخبرونه بها.
يقول **جورج سيل** في مقدمة ترجمته الإنجليزية لمعاني «القرآن» التي صدرت عام ١٧٣٦م.:
أما أن محمّداً كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له فأمر لا يقبل الجدل، وإن كان من المرجح – مع ذلك – أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة، وهذا واضح في أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك.[١]
وهذه كلها مزاعم واهية لا حظ لها من العلم ولا سند لها من الواقع، وإنما هي تخمينات وافتراضات لا تصل إلى درجة اليقين.
ويقول الدكتور **محمّد عبد الله دراز**:
جميع سبل البحث التي وقعت تحت أيدينا وناقشناها ثبت ضعفها وعدم قدرتها على تقديم أي احتمال لطريق طبيعي أتاح له – أي النبيﷺ – فرصة الاتصال بالحقائق المقدسة، ورغم الجهد الذهني الذي نبذله لتضخيم معلوماته المسبقة ومعارف بيئته فإنه يتعذر علينا اعتبارها تفسيراً كافياً لهذا البناء الشامخ من العلوم الواسعة المفصلة التي يقدمها لنا القرآن الكريم في مجال الدين والتاريخ والقانون والكون... إلخ.[٢]
فلم يبق إلا أنه وحي الله لنبيهﷺ الذي أرسله رحمة للناس أجمعين.

ثالثاً: إنكارهم أن يكون الإسلام ديناً منزلاً من عند الله تعالى، وإنما هو ملفق من الديانتين السابقتين اليهودية والنصرانية، وهم في هذا يخيطون خبط عشواء.
ويلاحظ أن المستشرقين اليهود أمثال **جولدزيهر** و **شاخت** هم أشد حرصاً على هذا الإدعاء.
إن المفروض أن الأديان السماوية ما دام مصدرها واحد أن تتلاقي وتتفق، ويدعم بعضها بعضاً وأن يكون المتأخر متمماً للسابق وهذه هي حقيقة الأديان السماوية:
إن كل الأنبياء والرسل الذي أرسلهم الله تعالى كانوا يدعون إلى الواحد الأحد الصمد. ف **نوح**عليه السلام يقول لقومه:
«لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ»[٣]
و**صالح**عليه السلام يقول لقومه: **«أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ»**[٤]
وكذلك **موسى** و**عيسى**عليهما السلام فإذا جاء خاتم الأنبياء والرسل محمّدﷺ قال له الله تعالى:
«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ»[٥]
فإذا كانت كلمة التوحيد هي دعوة الرسل جميعاً فكيف تختلف وتتباين؟ والله سبحانه وتعالى يخبر في كتابه أن الإسلام كان دعوة الرسل جميعاً فأبو الأنبياء **إبراهيم**عليه السلام يقول عنه القرآن الكريم:
«وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»[٦]
وعيسىعليه السلام يحكي القرآن الكريم قولته بقوله:
«فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ»[٧]
وقال أيضاً:
«وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ»[٨]
وقال **يوسف**عليه السلام:
«رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ»[٩]
وقال تعالى عن إبراهيمعليه السلام:
«وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ»[١٠]
وسحرة **فرعون** عندما تبين لهم الحق وآمنوا بموسى وبما جاء به من عند ربه قالوا الفرعون: **«وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ»**[١١]
وقال موسىعليه السلام لقومه: «... **يَا قَوْمِ إِنْ كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُسْلِمِينَ**»[١٢] ثم يقول الله سبحانه وتعالى: «**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**...»[١٣]
ويقول أيضاً: «**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ**...»[١٤]
وإذا كانت الديانات السماوية هي دين واحد، وإذا كان هذا الدين الذي أرسل إلى موسى وعيسى ومحمّدعليهم السلام يدعو إلى توحيد الله فكيف لا يتشابه هذا الدين؟
إن ما بقى سليماً من «الإنجيل» و«التوراة» لم يحرف كان نسخة من القرآن الكريم، أما الذين حرف فهو الذي وضعه البشر ومن هنا يختلف ويتباين، ولهذا تخبط هؤلاء المستشرقون تخبطاً كبيرا ولفَّهم ليل من الضلال كبير، فغشي على عيونهم وطمس على قلوبهم.

رابعاً: التشكيك في صح صحة الحديث النبوي الأصل الثاني للإسلام. وقد أمر الله سبحانه وتعالى أن يبلغ رسالته إلى الناس في قوله تعالى: «**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...**»[١٥] وأمره أن يبين ويوضح ما أنزل إليه بقوله: «... **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...**»[١٦]

وقال ايضاً: «**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ...**»[١٧]

وتكاد تتركز شكوك المستشرقين في السنّة حول تأخر تدوين الحديث فهم يرون أن تأخر تدوين الحديث الذي بدأ في المائة الثانية للهجرة قد أعطى فرصة للمسلمين ليزيدوا وينقصوا في الحديث وفي وضع أحاديث لخدمة أغراضهم. ولقد شك جولدزيهر في صحة وجود صحف كثيرة في عهد الرسول ﷺ ويرمي من وراء ذلك إلى إضعاف الثقة باستظهار السنة وحفظها في الصدور، ويرمي من وراء ذلك إلى وصم السنة كلها بالاختلاق والوضع على السنة المدونين.

إن هؤلاء العلماء الذين عملوا على تدوين السنة كان لهم باع طويل في نقد الرواة وبيان حالهم من صدق أو كذب وقد وصلوا في هذا الباب إلى أبعد مدى، وأبلوا فيه بلاء حسناً، وتتبعوا الرواة ودرسوا حياتهم وتاريخهم وسيرتهم وما خفي من أمرهم وما ظهر، ولم تأخذهم في الله لومة لائم، ولا منعهم عن تجريح الرواة والتشهير بهم ورع ولا حرج، قيل لـ **يحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة؟ فقال: لأن يكون هؤلاء خصمي أحب إليَّ من أن يكون خصمي رسول الله يقول: «لم تذب الكذب عن حديثي.»**[١٨]

ويقول **شبرنجر** في كتابه «الحديث عند العرب»:

إن الشروع في التدوين وقع في القرن الهجري الثاني، وأن السنة انتقلت بطريق المشافهة.

وأما **دوزي** فهو ينكر نسبة هاته «التركة المجهولة»، كما يحلو له أن يسميها ظلماً، إلى الرسول ﷺ. وقد ردَّ على ذلك مطوّلاً الدكتور **صبحي الصالح** في كتابه القيّم «علوم الحديث و مصطلحه».

ويقول الدكتور **مصطفى السباعي** في كتابه «السنّة قبل التدوين»:

حرص الصحابة على حفظ حديث رسول الله ﷺ ونقله، وحرص التابعون وتابعو التابعين من بعدهم على نقل هذا الحديث وجمعه وتنقيته من شوائب التحريف، والتزيد، وما قام به علماء السنة من جهود جبارة في تتبع الكذابين والوضاعين وفضح نواياهم ودخائلهم وبيان ما زادوه في السنة من أحاديث مكذوبة، حيث جمعت السنة في كتب صحيحة وأشبعها النقاد بحثاً وتمحيصاً ثم خرجوا من ذلك بصحتها والتسليم بها.

وقد لخص الدكتور مصطفى السباعي أهداف المستشرقين على النحو الآتي:

١. إخضاع النصوص للفكرة التي يفرضونها حسب أهوائهم؛
٢. تحريف النصوص في كثير من الأحيان تحريفاً مقصوداً؛
٣. إساءة فهم العبارات حين لا يجدون مجالاً للتحريف؛
٤. تحكمهم في المصادر التي ينقلون منها: ينقلون من كتب الأدب ما يحكمون به في تاريخ الحديث، ومن كتب التاريخ ما يحكمون به في تاريخ الفقه، فهم يصححون ما يقوله الدميري في كتاب «الحيوان»، ويكذبون ما يرويه مالك في الموطأ.[١٩]

الهوامش:

١. «الاستشراق والخلفية الفكرية»، الدكتور محمود زقزوق، ص ١٠٠.
٢. «مدخل إلى القرآن الكريم»، د. محمّد عبد الله دراز، ص ١٦٥.
٣. سورة الأعراف، الآية ٥٩.
٤. المصدر السابق، الآية ٧٣.
٥. سورة الأنبياء، الآية ٢٥.
٦. سورة البقرة، الآية ١٢٧.
٧. سورة آل عمران، الآية ٥٢.
٨. سورة المائدة، الآية ١١١.
٩. سورة يوسف، الآية ١٠١.
١٠. سورة البقرة، الآية ١٣٢.
١١. سورة الأعراف، الآية ١٢٦.
١٢. سورة يونس، الآية ٨٤.
١٣. سورة آل عمران، الآية ١٩.
١٤. المصدر السابق، الآية ٨٥.
١٥. سورة المائدة، الآية ٦٧.
١٦. سورة النحل، الآية ٤٤.
١٧. المصدر السابق، الآية ٦٤.
١٨. «كتاب السنة»، الدكتور السباعي، ص ٩٢.
١٩. «الإسلام في وجه التغريب»، الأستاذ أنور الجندي.

المصدر، الآية عبد الرحمن عميره، «الإسلام و المسلمون بين أحقاد التبشير و ضلال الإستشراق»، بيروت، دار الجيل.

تنشئة أبناء يتحملون المسؤولية

أشرنا في القسم السابق إلى أن موضوعات مختلفة تُطرح من أجل الوقاية وخفض أضرار الفضاء الافتراضي داخل الأسرة، أحدها سيادة القانون، وذكرنا أن استخدام الفضاء الافتراضي في أي أسرة، يجب أن يتم على أساس قوانين، يتقيد بها جميع أعضاء تلك الأسرة بمن فيهم الأبوان والأبناء، وألا يحيدوا عنها تحت أي ظرف، وأوردنا إيضاحات بهذا الخصوص. وأحد الموضوعات التي يوصى بها لخفض أضرار الفضاء الافتراضي داخل الأسرة هو تحمل المسؤولية، ونتطرق إليه فيما يلي:

تنشئة أبناء يتحملون المسؤولية

إن تدريب الأطفال على تقبل المسؤولية يعني وضع الحجر الأساس لمستقبلهم على قاعدة متينة وتمكينهم لتولي المسؤوليات الجسيمة المتعلقة بالأمومة والأبوة والمسؤوليات الاجتماعية المختلفة.

إن تحمل الأبناء المسؤولية يجب أن يبدأ من الأمور البسيطة وبحسب قدراتهم العمرية والجسمية، ومن ثم تتغير المسؤوليات مع نموهم.

وقبل أن نعطي الأبناء الذين بحاجة إلى العناية، المسؤولية، لا بد من اتباع مقدمات لكي نتمكن من خلالها من تنشئة أبناء على قدر المسؤولية:

أ.بناء النموذج

يعد بناء النموذج أحد أساليب السلوك التي يتأثر بها الأبناء بشكل كبير. وفي الوقت الحاضر، حيث تعج وسائل الإعلام والفضاء الافتراضي بأنواع النماذج بدء من الممثلين السينمائيين والمطربين وصولا إلى السياسيين المختلفين و...، فان تقديم النماذج الأخلاقية والانسانية للأبناء يحظى بمكانة مرموقة في تنشئة الأولاد. إن تقديم نماذج من مثل أهل البيت عليهم السلام وأنصارهم والشهداء والعلماء المتدينين و... يمكن أن يكون مؤثرا كثيرا في إرشاد الأولاد إلى الطريق القويم، علي سبيل المثال:

يقول الطيار **روح الدين أبو طالبي:**

خلال الفترة التي كان فيها عباس متواجدا في «ريس»، كان يبحث بحرص كبير عن الأصدقاء، ويعرّفهم على المعارف الاسلامية ويسعى للحد من انحرافهم في الغربة. أتذكر في تلك السنة، وعلى خلفية التكدس الكبير للطلبة الموفدين من الدول المختلفة، كانوا قد وضعوا كل غرفة بتصرف شخصين. إن تطابق وجهات النظر والوحدة، كانت وراء تقربي إلى عباس؛ ولهذا السبب كنت أمضي معظم الوقت معه.

وعندما ذهبت ذات يوم، إلى غرفة عباس للدراسة والمذاكرة، رأيت مستغربا، خيطان رُبط بطرفي الجدار، وقسم مساحة الغرفة إلى نصفين. وكان الخيط مربوطا على ارتفاع متوسط، بحيث اضطررت للإنحناء لأعبر الخيط. قلت مازحا: يا عباس، ما هذا! لماذا ربطت حبل الغسيل في غرفتك؟

لم يرد علي، لكنه قدم لي شيئا من الفاكهة التي كان يقدمها دائما في غرفته للضيوف. وعرفت لاحقا أن رفيق غرفة عباس، شاب غير ملتزم دينيا، ويعلق في الجانب الاخر من الغرفة وبالتحديد أمام عباس، صورا لممثلات وممثلين أمريكيين، ويضع زجاجات كحول على الطاولة.

وإثر استفساراتي المتتالية، أوضح عباس أنه اتفق مع رفيق غرفته وترجى منه ألا يأتي إلى الجانب الاخر من الغرفة بسبب احتسائه الخمر؛ وبالتالي فان جانبا من الغرفة كان متعلقا بعباس، والجانب الاخر برفيق غرفته، وذلك الخيط، كان يمثل الحدود بينهما. وكانت الأيام تمضي ، وكنت أذهب إلى غرفة عباس مرة أو مرتين أسبوعيا، وننشغل بمذاكرة دروس الطيران في ذلك الجزء من الغرفة، كنت أشاهد كل يوم أن الخيط، يوضع على القسم الأعلى من الغرفة؛ بحيث كنت أستطيع تجاوزه بسهولة. وذات يوم حيث ذهبت إلى غرفة عباس وجدته مبتهجا مسرورا، ورأيت أن الخيط قد اختفى. استفسرت السبب، فأشار عباس إلى الجانب الاخر من الغرفة. فرأيت باستغراب تام أن صور الممثلين قد أزيلت من على الجدار، ولم تكن زجاجات الكحول موجودة. قال عباس: لا حاجة بعد الان للخيط؛ لان صديقي صار مثلنا.[1]

ويقوم بناء النموذج على أساس التعلم بالمشاهدة، أي أن الكثير من معلوماتنا، تتحصل عن طريق مشاهدة سلوكيات وتصرفات الاخرين؛ لذلك إن كنا نريد سلوكا صحيحا من جانب أبنائنا، يتعين علينا أن نعمل ونتصرف بصواب. إن الأبوين يقومان على الدوام بعرض النماذج السلوكية لأبنائهم. إن طفلكم يتعلم حسن السلوك وسوء السلوك عن طريق مشاهدة سلوككم وسلوك الاخرين ومن ثم تقليده. انتهبوا إلى ألا تقدموا من غير قصد نموذجا للطفل، لا يريد مشاهدته واتباعه.[2]

لذلك يجب الانتباه إلى أن نكون نموذجا مناسبا لأبنائنا في مجال كيفة استخدام وسائل الإعلام وزمن استخدامها و...، وأن نتقيد بالخطوط الحمر التي نرسمها لهم، وألا يكون لدينا شيء لاخفائه.

ب. التحصين عن طريق الارتباط بالله

إن أحد الواجبات الجسيمة الملقاة على عاتق الأبوين هو إيجاد أواصر قوية بين أبنائهم والله المتعال. ويتعين على الأبوين، بوصفهم نموذجا للأبناء، أن يقيموا هم ارتباطا وثيقا مع الله، ومن ثم إظهار هذا الارتباط عن طريق القول والفعل. وطبيعي أنه من أجل إرساء هذا التواصل، لا بد للأبوين قراءة الكتب ذات الصلة فضلا عن التواصل مع المتخصصين ورجال الدين في هذا الخصوص.

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام في هذا المجال:

«العامل على غير بصيرة كالسّائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السّير إلّا بُعداً.»[3]

الهوامش:

١. النشرة الخبرية للطلبة الايرانيين، تاريخ الإصدار: الأربعاء ٦ آب ٢٠١٤م.
2. https://rasekhoon.net/lifestyle/show/1383478/
٣. «المحاسن»، أبو جعفر برقي، دار الكتب الاسلامية، قم، ١٣٧١٥هـ، ج ١، ص ١٩٨.

المبادئ العقائدية الثمانية للماسونية:

مذهب الإصلاح، التوحيد الطبيعي والنزعة اليهودية

٦. التوحيد الطبيعي

إن الربوبية تعني الإيمان بالله بغير الإعتقاد بالأنبياء والكتب السماوية المنزلة والمعاد.

ويقول **ميرجيا اليادة** في «موسوعة الدين»:

إن الربوبية بمعناها الأصلي، تعني الإيمان بالله الواحد وهي ممارسة دينية قائمة على العقل الطبيعي فحسب (لا الوحي فوق الطبيعي).

ولذلك بيّن **فيفرت**[1] خصائص الربوبة هكذا: **إولئك الذين يؤمنون بالله بوصفه خالق السماء والأرض، لكنهم يرفضون المسيح وتعاليمه.**

وتعتبر مقدمة **جون دريدن**[2] التي كتبها لشعره، الربوبية بانها نظرية أولئك الذين يؤمنون بالله من دون القبول بأي دين وحياتي.[3]

ويقول **إيان بوربور: إن الربوبية** Deism **تعني الإيمان بان عقل الانسان قادر من دون اللجوء إو الإستناد إلى الإستلهام والوحي والإلتزام بالدين، التيقن بوجود الله والإقرار به. ووجد هذا القول، أنصارا كثر في عصر التنوير (القرن الثامن عشر). وكان ماضي هذه الرؤية موجود في أعمال أنصار المذهب الانساني لعصر النهضة وحتى قبله.**[4]

إن هذا الإعتقاد الصوري الماسوني جاء للنيل من المتدينين السذج الذين كانوا قد بقوا في أوروبا.

إن النظام التأسيسي للماسونية فرع بريطانيا، يعتبر اليوم حفظ هكذا ديكور ربوبي، شرطا ضروريا للعضوية، بينما لا تعتبره الماسونية فرع فرنسا، ضروريا.[5]

٧. النزعة اليهودية

والقصد من النزعة اليهودية، إمتداح أسس الثقافة اليهودية وترويج النزعة اليهودية واتباعها. وفي ظل الرجوع إلى التاريخ والأسس الأولية للمحافل السرية، نجد أن ثمة ترابطا وثيقا بين هذه المحافل وأشرار بني اسرائيل، في مختلف العصور. ومنذ السنين الأولى لتنقيب فرسان الهيكل في أنقاض الهيكل والإستئناس بالعلوم الخفية، والسحر والقبالة وما بعدها، أبرمت سائر المحافل عقد أخوة وارتباط دائم مع اليهود.

وبعد حركة الاصلاح الديني، أصبحت المسيحية البروتستانتية في خدمة اليهود لتطبيق الأهداف المسيحائية لبني اسرائيل على أرض الواقع. ولذلك، يجب إعتبار النزعة اليهودية والسير على خطى الثقافة اليهودية، جزء لا يتجزأ من الحياة الثقافية للمحافل الخفية والماسونية.

إن تشرد الماسونيين، هي صفة اليهود الذين ينتشرون في كل مكان بسبب التشرد وعدم امتلاك وطن، لكنهم لا يعتبرون أنفسهم ينتمون إلى أي مكان. إن نفوذ اليهود في الماسونية بلغ حدا ليس أصبحت نجمة داود واحدة من العلامات الرسمية للماسونية فحسب بل أن تواريخ الماسونية هي تواريخ توراتية أيضا.[6]

الهوامش:

1. Vivert.
2. John Dryden.
٣. كريمي، مرتضى، «التعرف على مدرسة الربوبية»، معهد بحوث العلوم الانسانية والدراسات الثقافية: www.ensani.ir
٤. باربور، ايان، «العلم والدين»، ترجمة بهاءالدّين خرّمشاهي، طهران، مركز النشر الجامعي، ١٣٦٢هـ .ش.، ص ٢٥
٥. «الحركة الفكرية الحديثة في ايران والعالم»، طهران، إصدارات هلال، ص ١٣٠.
٦. المصدر السابق.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

مكانة الأسرة

د.مسعود دريس

الهدف الرئيسي للإسلام، هي تربية الإنسان، وضمان رفاه الإنسان في جميع جوانب الوجود وفي جميع مراحل الحياة. لقد أرسل الأنبياء السماويون، وخاصة نبي الإسلام ﷺ، لهذا الهدف المقدس وبهذه الطريقة بذلوا قصارى جهدهم في تنفيذ هذه المهمة، أولوا اهتمامًا كبيرًا بالاحتياجات والخصائص والمصالح الطبيعية للإنسان كمبدأ لا جدال فيه.

لهذا السبب، تم تجميع التعليمات التربوية للإسلام وثقافة أهل البيت عليهم السلام بما يتماشى مع التربية الطبيعية للبشر.

لقد جعل الله تعالى محبة الأسرة أفضل بيئة تربوية للإنسان واعتبر الأسرة من آياته للبشر فيقول: «**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**»[1]

إن اتباع ثقافة الإسلام الغنية وتعاليم أهل البيت الواهبة للحياة هو أفضل طريقة لتقوية الأسرة. العلاقة الحميمة بين الزوج والزوجة، والتي هي أهم عناصر الأسرة، تقوم على مبادئ توجيهية للمعصومين عليهم السلام. وبهذه المناسبة، دعونا نتفحص سبل تقوية انفعالات أفراد الأسرة في ضوء آداب وكلمات أهل البيت عليهم السلام.

طرق تقوية العواطف داخل الأسرة

احاديث المودة والمحبة

تتمثل إحدى طرق تقوية أسس الأسرة في الانتباه إلى التواصل اللفظي. الكلمات العاطفية واستخدام الكلمات اللطيفة والأحاديث المناسبة والمحبة تجذب الناس. يجعل المتحدث بالكلام الطيب ان يشعر المستمع بالرضا ويخلق نوع من الحب له في قلبه. إذا تحدث رجل او تحدثت امرأة في الأسرة مع بعضهما بتعابير جميلة، بالإضافة إلى تعليم أطفالهما كيفية الكلام، سيقويان العلاقة فيما بينهما. أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «**اجملوا في الخطاب تسمعوا جميل الجواب.**»[2]

الخطب اللطيفة والساحرة تدخل إلى الروح والجسد وتؤثر على الازواج. بعض العبارات جميلة جدًا ومحبوبة بحيث لن تُنسى أبدًا لبقية حياتهم. وفي هذا الصدد قال نبي الإسلام الكريم ﷺ: «**قول الرجل للمراة: إني أحبك، لا يذهب من قلبها أبدا.**»[3]

في الأساس، يجب أن يعتاد الرجال والنساء المسلمون على التحدث بالكلمات الطيبة، لأن البشر يرحبون بشكل غريزي بالتعبيرات الجذابة والمحبة ويشعرون بالحب للناس الطيبين في قلوبهم. قال الإمام علي عليه السلام في حديثه الفصيح والحكيم: «**عود لسانك لين الكلام و بذل السلام، يكثر محبوك و يقل مبغضوك.**»[4] بالطبع، الكلام المحب، خاصة بين الزوج والزوجة، يجب أن يكون مصحوبًا بأدب. لأن نطق الكلمات المحبة والاحترام التي يتم التحدث بها بأدب في البيئة الأسرية يختلف تمامًا عن التعبيرات الخفيفة والمهينة للشخصية، خاصة بين الأطفال والغرباء، وهو أمر مذموم بشدة وسيكون له تأثير سلبي على الآخرين. من ناحية أخرى، تم النهي عن الكلام القبيح في الروايات. بعض الكلمات الفاحشة وغير اللائقة، خاصة عند عدم مراعاة الزمان والمكان، تسبب الغضب والبغضاء لدى الآخرين. وفي كلمة أخرى، يشير مولانا امام المتقين عليه السلام إلى هذه الكلمات القبيحة والفاحشة فيقول: «**اياك و مستهجن الكلام فانه يوغر القلب.**»[5]

النداء بأفضل الأسامي

إن نداء الزوجة بالاسم الذي تفضله سيكون له تأثير كبير على خلق الحب والعاطفة بين الأزواج. نصح نبي الإسلام الكريم ﷺ أنه من أجل زيادة المحبة بين المسلمين، يجب أن ينادي كل منهم الآخر باسم جميل ومحترم: «**ثلاث يصفين ود المرء لأخيه المسلم يلقاه بالبشر إذا لقيه و يوسع له في المجلس اذا جلس إليه و يدعوه بأحب الأسماء إليه.**»[6]

القاء التحية على الآخرين

وفقًا لتعاليم الإسلام، فإن التحية بصوت عالٍ وواضح ولحن عاطفي وجذاب ستقوي العلاقة بين الزوج والزوجة. سلام بنبرة عاطفية يزيل الأحقاد ويقوي الروح ويقرب القلوب من بعضها البعض. القاء التحية بين الأسرة، وخاصة الزوجين، أمر يبعث على السلام والارتياح. قال نبي الإسلام الكريم ﷺ: «**اذا دخل احدكم بيته فليستم، فانه ينزله البركة و تؤنسه الملائكة.**»[7]

إبداء الاهتمام والتعبير عن الحب

عادة ما يقوم الأزواج الشباب الذين يدخلون في اتحاد زوجي على حبهم الداخلي وحبهم النقي لبعضهم البعض. لكن ما يؤكده الإسلام ويقوي أساس الأسرة ويزيد من المحبة والعاطفة بين الزوجين هو تعبيرهم عنها. قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا أحببت رجلا فأخبره بذلك فإنه اثبت للمودة بينكما.**»[8]

الهوامش:

١. سورة الروم، الآية ٢١.
٢. «غرر الحكم»، ص ٤٣٦.
٣. «وسائل الشيعة»، ج ٢٠، ص ٢٣؛ «الكافي»، ج ٥، ص ٥٦٩.
٤. «غرر الحكم»، ص ٤٣٥؛ «عيون الحكم و المواعظ»، ص ٣٤٠.
٥. «غرر الحكم»، ص ٢١٤.
٦. «اصول الكافي»، ج ٢، ص ٦٤٣.
٧. «علل الشرائع»، ج ٢، ص ٥٨٣، ح ٢٣.
٨. «اصول الكافي»، ج ٢، ص ٦٤٤.

المصدر: موقع الواح طينية.

كفر مُدّعي السفارة

يذكر **الشيخ الطوسي** في كتاب «الغيبة» وفي كتب «الشيعة الروائية الأخرى» التي تحفل بذكر أحداث الغيبة الصغرى وبداية الغيبة الكبرى يذكرون فتوى لـ**ابن قولويه** وهي: **من ادّعى النيابة الخاصة والسفارة بعد السمري فهو كافر مُنمس (محتال) ضال**[1] وهذه الفتوى لم يتبناها ابن قولويه فقط وإنما الكثير من المتقدمين من فقهاء الغيبة الصغرى والكبرى تبنوها كالشيخ الطوسي إذ يتضح ذلك من كلامه في الفرق البابية أو التي ادّعت النيابة في الغيبة الصغرى.

والسؤال في المقام أن أولئك الفقهاء لِمَ حكموا بكفر المدّعي للسفارة أو النيابة الخاصة، وهل هناك تخريج صناعي لهذه الفتوى ولِمَ لم يقل الفقهاء عن المدّعين إنهم أهل ضلال وما داموا على الشهادتين فهم مسلمون، إذ لا مانع أن تكون بعض الفرق داخلة في الإسلام ولكنها ضالة أي ضلت عن إصابة الإيمان أي زاغوا ولم يهتدوا للإيمان؟

يتبيّن ويتجلى التخريج الصناعي لحكم الفقهاء بالكفر بناءً على ما ذكرناه ووضحناه من منظومة الحجج، إذ أن أولئك الذين اعتقدوا بنيابة هؤلاء النواب المدّعين زيفاً حكّموا حجية هؤلاء المدّعين على ضرورات الدين، وهذا بغض النظر عن زيف دعواهم لأنه قد يحكم عليهم بالضلال والافتراء والكذب كما ورد في التوقيع المبارك، ولكن الأمر الذي دائماً ما يُبتلى به هؤلاء المدّعون زيفاً وحيلة ودجلًا ونصباً للنيابة الخاصة وأتباعهم كذلك، أنهم يتبنون تحكيم قولهم على ضروريات الدين لأنهم يأخذون قولهم بنحو محتم ويتأولون ويلتوون ويلتفون ويقفزون حتّى على ضروريات سنن أهل البيت فضلًا عن سنن النبيﷺ وضرورات فرائض الله، ومن الواضح أن الذي يلتف أو يعتقد في شخص أن له حجية تميمن على حجية أئمّة أهل البيت وحجية النبي وحجية الله، فإنّ هذه هي التنبأ أو الألوهية فأولئك المدّعون إما أن يبتلوا بالألوهية وإن لم يقولوا نحن آلهة وإما أن يدّعوا بأنّ لهم صلاحيات في تغيير ضروريات دين الله وسُنّة نبيه وبالتالي فإنّ التمرد ولو بالتأويل على ضروريات دين الله فهو تأليه وكفر وخروج عن الإسلام، والتمرد على ضروريات سنن النبيﷺ أيضاً خروج عن الإسلام وأما التمرد على ضروريات سنن الأئمّةعليهم السلام فهو ليس بمؤمن وبالتالي هو كافر بمعنى الكفر المقابل للإيمان وإن لم يكن كافراً بمعنى الكفر المقابل للإسلام.

وعليه فإنّ أولئك المدّعين للنيابة أو السفارة أو أتباعهم يتبنون كون حجية المدّعين تعلو ضرورات الدين، فهو تأليه أو تنبأ وإن لم يُسموه إلوهية ونبوة ولذلك كفرهم فقهاء الغيبة الصغرى، فإنّه لا بدَّ من التمسك والانقياد والتخضع لضروريات الدين من قبل الجميع حتّى الرسول ولابدَّ من التمسك والانقياد والتخضع لضرورات سنن النبي من قبل الجميع حتّى الأئمّة.

ومن يحاول الالتفاف والقفز والتمرد إعتقاداً وتنظيراً وتشريعاً على صلاحيات الله الضرورية أو صلاحيات النبي الضرورية فهو خروج عن الإسلام.

وبالتالي فإنّ كل من يدعي النيابة الخاصة والسفارة بعد السفراء الأربعة فهو كافر إما كفر في قبال الإسلام فيما لو تصدى المدّعي والعياذ بالله من خلال نيابته للقفز أو التمرد على ضروريات الدين وفرائض الله وضروريات سنن النبيﷺ فيكون خارجاً من ربقة الإسلام، لأن هؤلاء المدّعين للنيابة عموماً يدّعون النيابة زيفاً لعدم علمهم بمدى وحقيقة وخطورة. هذا المنصب فتكون دعواهم بالنتيجة مخالفة لضروريات فرائض الله وضروريات سنن النبيﷺ.

وإما أن تكون دعواه للنيابة تمرداً وقفزاً على ضروريات سنن الأئمّة ومنهاجهمعليهم السلام فهم مارقون من الإيمان فهو كفر في قبال الإيمان وكيف كان فإنّ مدّعي النيابة زيفاً وبطلاناً محكوم عليه بالكفر لأنه خالف الضرورة والبديهية على أحد قسميها.

الهامش:

١. في «الغيبة» للشيخ الطوسي في باب ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية: ٤٢١، قال تحت الرقم ٣٨٥: أخبرني الشيخ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان، عن أبي الحسن علي بن بلال المهلبي قال: سمعت أبا القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه يقول: أما أبو دلف الكاتب فكنّا نعرفه ملحداً ثمّ أظهر الغلو، ثمّ جنَّ وسلسل، ثمّ صار مفوضاً وما عرفناه قط إذا حضر في مشهد إلّا استخف به، ولا عرفته الشيعة إلّا مدة يسيرة، والجماعة تتبرأ منه وممن يومي إليه وينمس به، وقد كنّا وجهنا إلى أبي بكر البغدادي لما ادّعى له هذا ما ادّعاه، فأنكر ذلك وحلف عليه، فقبلنا لذلك منه، فلما دخل بغداد مال إليه وعدل عن الطائفة وأوصى إليه، لم نشكّ أنه على مذهبه، فلعناه وبرئنا منه، لأن عندنا أن كل من ادّعى الأمر بعد السمري فهو كافر منمس ضال مضل، وبالله التوفيق.

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهديعجل الله فرجه.

مكانة الانتظار في فكر الإمام الخميني السياسي، القسم الثاني

علي منتظر القائم

٤. تمهيد الطريق لظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

يستفاد من كلمات الإمام الخميني في مختلف مراحل الثورة الإسلامية أنه يعتبر تأسيس الثورة الإسلامية وتأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران محطتين على طريق الوصول إلى الهدف المنشود والمتمثل في إقامة الحكومة المهدوية. لقد كان يعلم ويؤمن بأنه يجب أن يمهد الطريق لظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من خلال التطبيق الكامل لأحكام الشريعة في عصر الغيبة. نستعرض هنا بعض هذه الكلمات:

أتمنى أن تتحول هذه الثورة إلى ثورة عالمية وتكون مقدمة لظهور حضرة بقية الله عجل الله تعالى فرجه الشريف [١]

ونأمل أن تكون هذه الثورة شرارة إلهية تحدث حراكاً كبيراً بين الجماهير المظلومة وتؤدي إلى طلوع فجر ثورة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. [٢]

«آمل أن نصل إلى الهدف الحقيقي وأن ترتبط هذه الحركة بالحركة الإسلامية الكبرى وحركة إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف. [٣]

إن شاء الله سنطبق الإسلام كما هو في هذا البلد ومسلمو العالم سيطبقون الإسلام في بلادهم ... وستتم إزالة الاستبداد والظلم وكل أنواع الشرور من العالم، وسيكون ذلك مقدمة لظهور ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف. [٤]

على مسؤولينا أن يعلموا أن ثورة الشعب الإيراني هي نقطة الانطلاق لثورة كبيرة في العالم الإسلامي تحت راية حضرة الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف. [٥]

أسأل الله أن يحررنا جميعاً من الأغلال الشيطانية حتى نسلم هذه الأمانة الإلهية إلى وجهتها ونقدمها لصاحبها الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف. [٦]

٥. التبري من الكفار والمشركين

وأكد الإمام الراحل رحمة الله عليه طوال نضاله على شعار لا شرقية ولا غربية كأحد المبادئ الأساسية للثورة الإسلامية، ورفض التراجع عن هذا الشعار الرئيسي الثورة حتى آخر لحظة من حياته المباركة. إن ما دفع إمام الأمة إلى الإصرار على هذا المبدأ هو الشعور بالعزة في ظل ولاية الأئمة المعصومين عليهم السلام، لا سيما الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

لقد رفض أن يخضع الشعب المسلم في إيران لولاية طواغيت الشرق والغرب في ظل ولايتهم لخاتم حجج الله عليه السلام. وهذا كان سبب إعلانه بشكل حاسم:

هيهات أن ترضى أمة محمد صلى الله عليه وآله ومن أثلج صدره من كوثر عاشوراء ومن ينتظر ميراث الصالحين بالموت ذلاً وأسراً في يد الغرب والشرق. [٧]

كما أنه يعتبر التمسك بمبدأ لا شرقية ولا غربية واجب على مسلمي العالم، ومعارضة هذا المبدأ هو معارضة لقضية مدرسة الإسلام وخيانة لرسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام: واعتبر قبوله شرطاً للدخول إلى الصراط المستقيم:

إن شعارنا لا شرقية ولا غربية هو الشعار الأساسي للثورة الإسلامية في عالم الجياع والمضطهدين، وهو يرسم السياسة الحقيقية لعدم انحياز الدول الإسلامية التي ستقبل في المستقبل القريب بعون الله الإسلام باعتباره المدرسة الوحيدة لخلاص البشرية ولن يكون هناك انحراف عن هذه السياسة. ولا ينبغي أن تعتمد الدول الإسلامية وشعوب العالم الإسلامية على الغرب وأوروبا وأمريكا، ولا على الشرق والاتحاد السوفيتي، بل على الله ورسول الله صلى الله عليه وآله وإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. وبالتأكيد فإن التخلي عن لهذه السياسة الدولية للإسلام، هو التخلي عن قضية مدرسة الإسلام وخيانة لرسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام: وفي النهاية زوال بلادنا وأمتنا وكل البلدان الإسلامية. ولا ينبغي لأحد أن يظن أن هذا الشعار هو شعار موسمي. إن هذه السياسة هي المعيار الأبدي لشعبنا وجمهوريتنا الإسلامية وجميع المسلمين حول العالم. لأن شرط الدخول في صراط الحق هو التبري والابتعاد عن درب الضلال الذي يجب اتباعه على جميع الأصعدة وفي كافة المجتمعات الإسلامية. [٨]

٦. إحياء الهوية الإسلامية للمسلمين

يعتبر سماحة الإمام الخميني أن هذا الوعد القرآني الذي يقول: «**هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدى وَ دِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ**» [٩] قلباً وروحاً. لذلك يقول برسوخ تام:

أقول بكل ثقة أن الإسلام سيمرغ أنف القوى العظمى بالتراب. سيذلل الإسلام العقبات الكبيرة داخل حدوده وخارجها الواحدة تلو الأخرى ويفتح المعاقل الرئيسية في العالم. [١٠]

وكان يدرك جيداً أن تحقيق هذا الهدف يتطلب إحياء الهوية الإسلامية للمسلمين وعودتهم إلى مبادئهم الأساسية. لذلك اعتبر أن من الأهداف المهمة للجمهورية الإسلامية الإيرانية السعي لإحياء هذه الهوية وحث المسلمين على الاهتمام بمبادئ وأسس الفكر الديني، حيث قال: **لقد أعلن بوضوح أن الجمهورية الإسلامية تبذل كل ما في وسعها لإحياء الهوية الإسلامية للمسلمين في جميع أنحاء العالم، ولا يوجد سبب لعدم دعوة مسلمي العالم لاتباع مبادئ تولي السلطة في العالم ومنع الطموحات الإمبريالية في السلطة والمال والخداع.**

٧. توسيع نفوذ الإسلام في العالم

إن الإيمان بأصالة الإسلام والإيمان ببطلان المدارس والعقائد الأخرى لديه القدرة على دفع كل مؤمن إلى نشر الإسلام بشكل أكبر. في غضون ذلك، نظر الإمام الخميني إلى هذه القضية من منظور مختلف كقائد امتدت آفاق رؤيته إلى العالم كله ولم يكن مهتماً بأي شيء أقل من الحكم العالمي للإسلام. لقد أعلن بوضوح أنه يسعى إلى تدمير كل الأنظمة المتغطرسة ونشر النظام الإسلامي في جميع أنحاء العالم:

بالطبع، أعلنا مرات عديدة في سياستنا الإسلامية الخارجية والدولية أننا نحاول توسيع نفوذ الإسلام في العالم وتقليص هيمنة المهيمنين عليه. إذا أطلق أتباع أمريكا على هذه السياسة سياسة توسعية وفكرة تشكيل إمبراطورية عظيمة، فإننا لا نخافها بل نرحب بها. سنحاول اجتثاث الجذور الفاسدة للصهيونية والرأسمالية والشيوعية في العالم. لقد قررنا تدمير الأنظمة التي تقوم على هذه الأركان الثلاثة بعون الله ورعاية الله وتعزيز النظام الإسلامي لرسول الله صلى الله عليه وآله للقضاء على عالم الاستكبار. [١١]

وفي رسالة أخرى اعتبر الجهد المبذول لنشر الإسلام الحقيقي في العالم ومحاربة هيمنة آكلي العالم كخطوة من خطوات تمهيد ظهور المنقذ والمصلح ويقول:

بإذن الله سنكسر يد الغصب والظلم في البلدان الإسلامية، وبتصدير ثورتنا التي هي في الواقع تصدير الإسلام الصحيح والتعبير عن وصايا رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وآله، سنضع حداً للهيمنة والظلم، وبعون الله، سنمهد الطريق لظهور المنقذ والمصلح وإمامة الحق المطلقة لإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. [١٢]

في جزء آخر من الرسالة نفسها، دعا الإمام الراحل مفكري العالم الإسلامي إلى بذل جهد واعٍ لتغيير عالم الرأسمالية والشيوعية قائلاً:

يجب على جميع المفكرين الإسلاميين ذوي المعرفة والوعي أن يسلكوا الطريق الوعر لتغيير عالم الرأسمالية والشيوعية، ويجب على جميع الباحثين عن الحرية أن يسيروا في طريق هزيمة القوى المهيمنة وخاصة أمريكا، بتنوير وتوعية الشعب في الدول الإسلامية والعالم الثالث. [١٣]

الهوامش:

١. «كمال الدين وتمام النعمة»، الصدوق، ج ١٦، ص ٨٨.
٢. المصدر السابق، ج ١٥، ص ٧٥.
٣. المصدر السابق، ج ١٢، ص ١٧٥.
٤. المصدر السابق، ج ١٥، ص ١٧٠.
٥. المصدر السابق، ج ٢١، ص ١٠٨.
٦. المصدر السابق، ج ١٩، ص ١١.
٧. المصدر السابق، ج ٢٠، ص ١١٣.
٨. المصدر السابق، ص ١١٤.
٩. سورة التوبة، الآية ٣٣؛ سورة الصف، الآية ٩، سورة الفتح، الآية ٢٨.
١٠. «صحيفة النور»، الإمام الخميني، ج ٢٠، ص ١١٨.
١١. المصدر السابق، ج ١٠، ص ٢٣٢.
١٢. المصدر السابق، ج ٢٠، ص ١١٨.
١٣. المصدر السابق، ج ٢٠، ص ١١٨.

عندما تصل سلسلة أسانيد حديث من الأحاديث إلى المعصومين عليهم السلام، فان هذا الحديث يدعى **السلسلة الذهبية**. وإضافة إلى ذلك فان هذا الحديث يُعرف على أنه الحديث القدسي أيضا؛ أي أن الله تعالى هو مصدر صدور الحديث الذي أُبلغ للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله عن طريق الملائكة المقربين، ومذاك، وصل عن طريق السلسلة الذهبية لأئمة الهدى عليهم السلام إلى المؤمنين وأتباع آل الله. إن النقل المتواتر والمتكرر لهذا الحديث بواسطة الكثير من الرواة من بين أهل السنة والشيعة الإمامية، أدى إلى ألا تبقى أي شبهة من أنه حظي بقبول الجميع الذين يعترفون بصحته وإحكامه ووثاقته. الحديث الأوّل:

عن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن عليّ بن أبى طالب عليه السلام عن النّبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل عن اللّوح عن القلم قال يقول الله عزّ و جلّ:

«ولاية عليّ بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي.»[1]

إن الإعلان عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والإعلان عن منزلته عند الله تعالى هو الإعلان عن وجوب ولايته على كل رجل وامرأة والإعلان عن شرط الفلاح؛ إذ قال الإمام الصادق عليه السلام:

«ولايتي لعليّ بن أبي طالب أحب إلى من ولادتي منه لأنّ ولايتي له فرض و ولادتي منه فضل.»[2]

والحديث الثاني منقول عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في باب التوحيد وشروطه:

عن إسحاق بن راهويه قال:

لمّا وافى أبو الحسن الرّضا عليه السلام نيسابور و أراد أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث فقالوا له يا ابن رسول الله ترحل عنّا و لا تحدّثنا بحديث فنستفيده منك و كان قد قعد في العمّاريّة فأطلع رأسه و قال عليه السلام:

«سمعت أبى موسى بن جعفر يقول سمعت أبى جعفر بن محمّد يقول سمعت أبى محمّد بن عليّ يقول سمعت أبي عليّ بن الحسين يقول سمعت أبي الحسين بن عليّ يقول سمعت أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول سمعت النّبيّ صلى الله عليه وآله يقول سمعت الله عزّ و جلّ يقول لا إله إلّا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي.» قال فلمّا مرّت الرّاحلة نادانا: «بشروطها و أنا من شروطها.»[3]

وقد أوردت مصادر أهل السنة هذين الحديثين، وذكر البعض أن عدد ناقلي الحديث يصل إلى ثلاثية ألفا.[4]

إن ظاهر روح كلا الحديثين، متعلقان بمسألة «التوحيد» و «الولاية». الإعلان عن ارتباط ولاية علي بن أبي طالب وأبنائه المعصومين عليهم السلام بالتوحيد واشتراط سلوك المراتب التوحيدية بقبول ولايته. وقد أعلن علي بن موسى الرضا عليه السلام هذا الشرط في ذلك اليوم، حين قال:

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ حِصْنِى فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِى أَمِنَ مِنْ عَذَابِي.»

فلمّا مرّت الرّاحلة نادا: **«بِشُرُوطِهَا وَ أَنَا مِنْ شُرُوطِهَا.»**[5]

وبلا شك، فان الإعلان اللفظي عن هذه الكلمة الطيبة «لا إله الا الله» التي يستطيع كل طفل صغير أن يكررها بلسانه الطفولي، وحده لا يكفل الحياة الطيبة والعيش الإيماني والنجاة من العذاب وتجربة الفلاح. بل ورد في كلا الحديثين قيد «فمن دخل». ولم يقل «فمن قرأ!» بل قال: **«فمن دخل.»**

لنفترض أننا علقنا في ليلة ظلماء وقارسة البرودة في الشتاء، في الصقيع والعواصف الثلجية وهجوم الذئاب، وتوجد بالقرب منا، حصنا آمنا. فالانسان الذي يأمن الليل والبرد والذئاب أن يلجأ إلى الحصن ويدخله، لا أن يصرخ باسم الحصن أو أن يعطي

عنوانه. فالداخل إلى الحصن هو **الكلمة الطيبة** للناجي.

وفي المفردات القرآنية هناك مفردة «دخل»؛ فان لم يتم الفعل، فلن يحصل الحصن والأمان. إن الدخول إلى الكلمة الطيبة «لا إله إلا الله» التي هي كلام توحيدي، يعني تجربة المراتب التوحيدية ونيل مقاوم الموحدين.

التوحيد هو من أصل «وَحَدَ» أي الواحد الأحد. نبذ الشرك. وكل معنى التوحيد المستتر فيه، والضروري للموحد، هو التوحد واجتذاب الصفات الكمالية لله المتعال.

إن شعار الإسلام الرئيسي، هو هذه الكلمة الطيبة التوحيدية؛ وهي شرط الخروج من مجتمع الكفّار؛ غير أن تبيانها اللفظي، يتحقق من خلال سلوك مراتب **التوحيد العملي** الذي يُعرف من خلال الشخص الموحد. وهذه المرتبة تقع بعد **التوحيد النظري**؛ وبالأحرى، فان التوحيد النظري يعني معرفة الله الواحد والإقرار به والتوحيد العملي يعني أن يصبح الانسان توحيديا. وإن أفضى التوحيد النظري بكل مراتبه غير القابلة للعدّ إلى التوحيد العملي، ويسري ويجري في جميع أقوال وأفعال الانسان، فان التوحيد العملي يكون قد تحقق. ومنذ تلك اللحظة حيث يعرب الانسان عن التوحيد، يبدأ التوحيد العملي؛ أكان ذلك في العبادات أو سائر مراتب ومراحل التوحيد العملي الذي يؤدي إلى إبداء التوحيد ووحدانية الله المتعال واكتساب صفاته الكمالية.

إن ما يُريد اتساع وعمق هذه المراحل، هو معرفة الله ومن بعدها، الفعل وسلوك المراتب العملية.

إن الصفات الكمالية لله المتعال غير محدودة وأن تقرب العباد إلى عتبة ذاته التي لا شريك لها، يؤدي إلى أن يصير الانسان منه ومعه. إن التقرب يعني الساقتراب من أو إلى شيء أو شخص،[6] بصورة مادية أو معنوية[7] بمعنى التمتع بالقرابة والشأن والمرتبة لدى أحد ما.[8] لذلك فان التقرب في الحالات المختلفة، يُستخدم بما يشبه التقرب من حيث الزمان والمكان والنسبة والمنزلة والصفات و... .[9] وفي الثقافة الاسلامية، فان التقرب يعني طلب القرب من الله أو تنفيذ أعمال وتكاليف وضعها الله على عاتق العباد.[10] وبلا شك، فان هذا التقرب المعنوي والروحاني يتحصل للعبد بسبب تحاشي الدنيا وشرورها ونقصانها بالنسبة للعبد[11] ويرون أن نتائجه تتحصل من خلال خضوع العبد لشمول الرحمة الالهية والاتصاف بالصفات الإلهية بما فيها الحكمة والعلم والحلم.[12] وتأسيسا على التوجه العرفاني، فان التقرب إلى الله، يتحصل عن طريق التخلق بالأخلاق الإلهية والفناء في الله.[13]

إن تجربة المراتب العليا للقرب إلى الله، تعقبها تجربة المراتب العليا للصفات الكمالية؛ مثلما ورد في «حديث قرب النوافل» فهذا الحديث هو رد على سؤال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من الله المتعال حول منزلة المؤمن لدى الله.

الهوامش:

١. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن علي، «عيون أخبار الرضا عليه السلام»، ج ٢، ص ١٣٦؛ ابن بابويه الصدوق، محمّد بن علي، «الأمالي»، ص ٢٣٥.

٢. ابن شاذان القمي، أبو الفضل شاذان بن جبرئيل، «الفضائل»، قم، رضي للنشر، الطبعة الثانية، ١٣٦٣هـ .ش.، ص ١٢٥.

٣. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن علي، «عيون أخبار الرضا عليه السلام»، ج ٢، ص ١٣٥.

٤. على سبيل المثال، راجع: هيثمي، ابن حجر، «الصواعق المحرقة»، ١٤١٧هـ .ق.، ج ٢، ص ٥٩٤؛ ابن الجوزي، سبط، «تذكرة الخواص»، ١٤١٧هـ .ق.، ص ٣١٥.

٥. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن علي، «عيون أخبار الرضا عليه السلام»، ج ٢، ص ١٣٥.

٦. ويكي شيعة؛ نقلا عن دهخدا، علي اكبر، «المعجم»، طهران، جامعة طهران، ١٣٧٧هـ .ش.، مادة التقرّب.

٧. ويكي شيعة؛ نقلا عن مصطفوي، حسن، «التحقيق في كلمات القرآن الكريم»، طهران، مركز الكتاب للترجمة والنشر، ١٤٠٢هـ .ق.، ج ٩، ص ٢٢٦، مادة القرب.

٨. ويكي شيعة؛ نقلا عن معين، محمّد، «قاموس المفردات الفارسية، طهران، أمير كبير للنشر، ١٣٧٧هـ .ش.، مادة التقرّب.

٩. ويكي شيعة؛ نقلا عن راغب اصفهاني، حسين بن محمّد، «مفردات ألفاظ القرآن»، لبنان – سورية، دار العلم – الدار الشامية، ١٤١٢هـ .ق.، مادة القرب.

١٠. ويكي شيعة؛ نقلا عن ابن منظور، محمّد بن مكرم، «لسان العرب»، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ .ق.، مادة القرب.

١١. ويكي شيعة؛ نقلا عن الملّاصدرا، محمّد بن إبراهيم، «تفسير القرآن الكريم»، المصحّح محمّد خواجوي، قم، بيدار للنشر، ١٣٦١هـ .ش.، ج ٧، صص ٢٤-٢٥.

١٢. ويكي شيعة؛ نقلا عن طباطبائي، محمّد حسين، «الميزان في تفسير القرآن»، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠هـ .ق.، ج ١٩، ص ١٢١.

١٣. ويكي شيعة؛ نقلا عن مطهّري، مرتضى، «مجموعه أعمال»، ج ٣، طهران، صدرا للنشر، ١٣٨٩هـ .ش.، ج ٣، صص ٢٩١-٢٩٢.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «السير الاستكمالي للإنسان مع الإنسان الكامل»، طهران، موعود العصر، الطبعة الأولى، ٢٠٢٤م.

ماذا يقول القرآن عن الجهاد ضد الأعداء؟

د.مسعود دريس

هناك أمران ضروريان للتقدم في كل الأمور: أحدهما وجود الخلفية والشروط، والآخر هو غياب العوائق والاضطرابات. المتكبرون عوائق يجب إزاحتهم عن الطريق، وذلك لنصرة المظلومين وإيصال دعوة الهداية للناس.

وقد ورد في «القرآن الكريم» عدة آيات تتحدث عن مكافحة الاستكبار، ونشير إلى ذلك بهذه الامثلة:

الآية الأولى

«وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ»[1]

الآية الثانية

«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهم»[2]

الآية الثالثة

«يا أَيُهَا النَّبِي جاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِير»[3]

الآية الرابعة

«يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَ لْيجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِين»[4]

كما يحارب إمام الزمان عجل الله فرجه المستكبرين في العالم باتباع القرآن والرسول الكريم. وقد جاء ذلك في الأحاديث وسنذكر عدة أمور:

١. يقول **محمّد بن مسلم:**

دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله فقال لي مبتدئا:

«يا محمّد بن مسلم إن في القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله شبها من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلوات الله عليهم، فأما شبهه من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن وأما شبهه من يوسف بن يعقوب فالغيبة من خاصته وعامته، واختفاؤه من إخوته واشكال أمره على أبيه يعقوب عليه السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته، وأما شبهه من موسى فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده بما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه وأما شبهه من عيسى فاختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم ما ولد وقالت طائفة مات وقالت طائفة قتل وصلب.

وأما شبهه من جده المصطفى صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله والجبارين والطواغيت وأنه ينصر بالسيف والرعب وأنه لا ترد له راية وأن من علامات خروجه خروج السفياني من الشام وخروج اليماني وصيحة من السماء في شهر رمضان ومناد ينادي باسمه واسم أبيه.»[5]

٢. وجاء في حديث اخر:

«فإذا اجتمع إليه العقد و هو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عزّ و جلّ من صنم و وثن و غيره إلّا وقعت فيه نار فاحترق و ذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب و يؤمن به.»[6]

الهوامش:

١. سورة البقرة، الآية ؛ سورة الانفال، الآية ٣٩.
٢. سورة الفتح، الآية ٢٩.
٣. سورة التوبة، الآية ٧٣؛ سورة التحريم، الآية ٩.
٤. سورة التوبة ، الآية ١٢٣.
٥. «كمال الدين و تمام النعمة»، ج ١، ص ٣٢٧.
٦. المصدر السابق، ج ١، ص ٣٣١.

صلة للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بالمال

محمدتقى الموسوي الاصبهاني

يجعل المؤمن بعض ماله هديّة لإمام زمانه عليه السلام، و أن يداوم بذلك العمل في كلّ سنة، و يستوي في هذا العمل الشريف الغنيّ و الفقير، و الوضيع و الشريف و الرجل و المرأة، إلاّ أنّ الغنيّ يكلّف بحسب استطاعته، و الفقير بحسب استطاعته، قال الله عزّ و جلّ: «**لاٰ يُكَلِّفُ اَللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا**»[1] و قال تعالى شأنه: «**لاٰ يُكَلِّفُ اَللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ مٰا آتٰاهٰا**»[2] و لم يبيّن في الروايات مقدار خاصّ لصرف المال في تلك الجهة الشريفة، لأنّ الظاهر كون ذلك من المستحبّات المؤكّدة، الّتي يعبّر عنها في لسانهم بالفريضة.

و يدلّ على ما ذكرناه ما رواه **الشيخ الكليني** في «الكافي» بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«**ما من شيء أحبّ إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام، و إنّ الله ليجعل له الدرهم في الجنّة مثل جبل أحد.**» **ثمّ قال:** «**إنّ الله تعالى يقول في كتابه: «مَنْ ذَا اَلَّذِي يُقْرِضُ اَللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضٰاعِفَهُ لَهُ أَضْعٰافاً كَثِيرَةً»٣ قال: هو و الله في صلة الإمام خاصّة.**»[4]

و عنه في حديث آخر، قال: «**إنّ الله لم يسأل خلقه ما في أيديهم قرضا من حاجة به إلى ذلك، و ما كان لله من حقّ فإنّما هو لوليّه.**»[5]

في «الصحيح» عن **إسحاق بن عمّار** عن **أبي إبراهيم** عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ و جلّ: «**مَنْ ذَا اَلَّذِي يُقْرِضُ اَللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضٰاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ**»[6] **قال** عليه السلام: «**نزلت في صلة الإمام.**»[7]

و بإسناده عن **الحسن بن ميّاح**، عن أبيه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «**يا ميّاح، درهم يوصل به الإمام أعظم وزنا من أحد.**»[8]

و في «المرسل» كالصحيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**درهم يوصل به الإمام أفضل من ألفي ألف درهم فيما سواه من وجوه البرّ.**»[9]

و في الصحيح، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «**اَلَّذِينَ يَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اَللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ**»[10] قال: «**نزلت في رحم آل محمّد** صلى الله عليه و آله**، و قد يكون في قرابتك.**» ثمّ قال عليه السلام: «**فلا تكوننّ ممّن يقول للشيء إنّه في شيء واحد.**»[11]

و في «الموثّق» عنه عليه السلام قال:

«**إنّي لآخذ من أحدكم الدرهم و إنّي لمن أكثر أهل المدينة مالا ما اريد بذلك إلاّ أن تطهّروا.**»[12]

و في حديث مرفوع قال أبو عبد الله عليه السلام:

«**من زعم أنّ الإمام يحتاج إلى ما في أيدي الناس فهو كافر، إنّما الناس يحتاجون أن يقبل منهم الإمام، قال الله عزّ و جلّ «خُذْ مِنْ أَمْوٰالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهٰا...**»[13 و 14]

إنّ صلة الإمام عليه السلام في زمان الغيبة تحصل بصرف المال في المصارف التي يعلم رضاه بها و حبّه لها، و بقصد صلته، مثل طبع الكتب المتعلّقة به، وإقامة مجالس ذكره، والدعوة إليه وصلة شيعته و محبّيه، خصوصا الذرية العلوية، و العلماء المروجين، و رواة أحاديث الأئمّة الطاهرين عليهم السلام و نحوها ممّا لا يخفى على أهله.

الهوامش:

١. سورة البقرة، الآية ٢٨٦.
٢. سورة الطلاق، الآية ٧.
٣. سورة البقرة، الآية ٢٤٥.
٤. «الكافي»، ج ١، ص ٥٣٧، ح ٢؛ «البحار»، ج ٢٤، ص ٢٧٩، ح ٤٧؛ «الوافي»، ج ١٠، ص ٣٦١، ح ١.
١. «الكافي»، ج ١، ص ٥٣٧، ح ٣.
٢. سورة الحديد، الآية ١١.
٣. «الكافي»، ج ١، ص ٥٣٧، ح ٤؛ «البرهان»، ج ٥، ص ٢٨٣، ح ١.
٤. «الكافي»، ج ١، ص ٥٣٧، ح ٥؛ «البرهان»، ج ٥، ص ٢٨٤، ح ٦؛ «الوافي»، ج ١٠، ص ٣٦١، ح ٢.
٥. «الكافي»، ج ١، ص ٥٣٨، ح ٦؛ «البرهان»، ج ٥، ص ٢٨٤، ح ٧؛ «الوافي»، ج ١٠، ص ٣٦٢، ح ٣.
٦. سورة الرعد، الآية ٢١.
٧. «الكافي»، ج ٢، ص ١٥٦، ح ٢٨؛ «البحار»، ج ٧٤، ص ١٣٠، ح ٩٥.
٨. «الكافي»، ج ١، ص ٥٣٨، ح ٧.
١. سورة التوبة، الآية ١٠٣.
٢. «الكافي»، ج ١، ص ٥٣٧، ح ١؛ «البرهان»، ج ٢، ص ٨٣٦، ح ٢.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام»، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ج ٢، صص ٢٨٦-٢٩١؛ بالتلخيص.

أمير الدين بن محمّد مستقيم الحنفي

ولد **أمير الدين بن محمّد مستقيم الحنفي** في شبه القارة الهندية قبل تقسيمها في عائلة حنفية.

كان أمير الدين مثقّفاً بالثقافة الدينية المذهبية السنيّة، ومتبحّراً بقراءة كتب التاريخ والرجال وعلم الحديث والتفسير، ومضافاً إلى ولعه العلمي هذا، كان طبيباً على نمط القدامى من الأطباء التقليديين، وكان يعتبر من الشخصيات السنيّة الكبيرة في مدينة «جنك» بـ«الباكستان».

استبصاره

سكن أحد علماء «هرات» الأفغانيين الشيعة – وهو الشيخ **عبد العلي الهروي** المتوفّى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٢م. – في مدينة «سركوتها» بـ«البنجاب»، فتوثقت بينه وبين أمير الدين صلة وعلاقة ودّية.

ونظراً للثقافة الواسعة التي كان يتميّز بها أمير الدين فقد كان مؤهّلاً للدخول مع الهروي في مناقشات مذهبيّة صريحة للوصول إلى نتائج الاختلاف بين الفرق الإسلاميّة في المسائل الاعتقادية.

ومن خلال هذه المناظرات والبحث في كتب التفسير والحديث والرجال والتاريخ انتهى المطاف بتبنّي أمير الدين للمذهب الإمامي، والانتقال إليه من المذهب الحنفي، وكان ذلك في نهاية العقد الأوّل من القرن العشرين الميلادي.

نشاطه بعد الاستبصار

جرت بين أمير الدين وبين أستاذه الشيخ **عليّ محمّد فتح الدين**[1] حوارات طويلة انتهت بالشيخ **الحافظ عليّ محمّد** أن يقوم بدراسة التشيّع على أسس علمية بحتة غير خاضعة للمؤثرات المتوارثة، وقد شرع بذلك عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م.، وبعدما يقرب من العقد (وبالتحديد في شهر رمضان سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.) بدأ الحافظ فتح الدين بتسجيل قناعاته برجحان مذهب الشيعة في كتاب مستقل سماه «فُلك النجاة في الإمامة والصلاة».

هذا، وقد قام الحكيم أمير الدين بترجمة هذا الكتاب إلى لغة الأردو حيث كتبه الشيخ عليّ محمّد باللغة العربية، وطبع الكتاب في مجلد واحد (مكتوباً بخط اليد) مع ترجمته باللغة الأوردية عام ١٩٢٥م، وشملَ المجلد الأوّل على ٥٢٣ صفحة، والثاني على ٢٧٦ صفحة، وتتضمّن كلّ صفحة على نصيّن: النص العربي (كُتب على جهة اليمين)، والنص الأوردي كتب على جهة اليسار. وحاز الكتاب شهرة واسعة حال صدوره.

ويقول محقّق الكتاب في مقدّمته للطبعة الثانية من الكتاب:

أمّا مترجم الكتاب الحكيم أمير الدين فلم يكن قد نقل نصّاً من لغة إلى أخرى فحسب، وإنّما أضاف إلى الكتاب إضافات كثيرة من خلال تتبّع المصادر المختلفة، وألحق بحوث مفصّلة بين ثنايا الكتاب حقّق فيها بعض المطالب بتفصيل وأناة، ممّا أضفى على الكتاب جهداً

مضاعفاً جعله في مصاف الكتب الموسوعية النادرة.

هذا وأصبح الكتاب مصدراً لطلاب الحقيقة من الباحثين، وسمّيّ «كتاب البركة» نتيجة تأثيره العميق في قرّاءه من أهل السنّة، وإحداثه بدايات التحوّل والتغيير لدى الكثير منهم.

سمات استبصار أمير الدين

يلاحظ في استبصار أمير الدين عدة سمات تبين عظمة شخصيّته وإخلاصه في الدين، نذكر منها مايلي:

١. استبصر أمير الدين بعد مناقشات علمية جرت بينه وبين أحد علماء الشيعة، أعلن بعدها تشيّعه بدون تهيّب ممّا يدلّ على إخلاصه في طلب الحقّ.

٢. كان أمير الدين من الوجهاء، فهو إضافة إلى وجاهته الدينية بين أبناء قومه من المذهب السنّي، كان يملك الكثير من الأراضي والأموال، ولكن كلّ ذلك لم يمنعه من الانتقال إلى مذهب آل البيت عليهم السلام بل كان مستعدّاً للتضحية بوجاهته في سبيل الحقّ.

٣. وظّف كلّ جهوده وإمكانيّاته في الدفاع عن المذهب الحقّ بعد استبصاره، وبدأ بالحوار مع أستاذه، وجرت بينهما مناقشات علمية طويلة، انتهت إلى أن قرّر أستاذه البحث بحثاً علمياً في الكتب بدون تحيّز وأحكام مسبقة، وبالفعل بدأ بالبحث واستمرّ لمدّة عشرة سنوات، بدأ بعدها بكتابه كتابه المشهور «فُلك النجاة« الذي ساعده فيه أمير الدين من حيث توفير المصادر، ومن ثمّ المساعدة في الترجمة والتعليق.

قال المؤلّف فتح الدين:

ولمّا كنت لا أملك من الكتب شيئاً رجعتُ إلى عزيزي وتلميذي الأديب الأريب اللبيب الطبيب، شريف النسب والحسب، رفيع الرتب، باذل النفس والمال، في حب الله المتعال، ذي العزّة والتمكين، خادم آل النبيين، الشهير في الآفاق، المولوي الفاضل، والحكيم الكامل، محمّد أمير الدين أبدّه الله وأيدّه، ونصره على حاسديه، وأعطاه ما تمنّاه، وجعل عقباه خيراً من أولاه، فأعانني بالكتب المطلوبة غاية الإعانة، وشاورني غاية المشاورة.[2]

وهنا نلاحظ قوّة الروح العلمية لدى هذين العلمين، وقوّة يقينهما باتّباع الحقّ أينما كان، وعدم الالتفات إلى الاعتبارات الأخرى، وخاصّة في بيئة يقوى فيها التعصّب المذهبي.

كما يلاحظ أنّ هذين العلمين كان هدفهما الدفاع عن الحقّ، رغم التيارات المعاكسة التي واجهاها في طريق معرفة الحقّ، بل العكس فإنّ هذه الاتجاهات المعاكسة قد خدمتهما في نشر الحقيقة. قال المحقّق في المقدمة:

إنّ الطعن بشرعية المذهب الإمامي، والتشكيك بمصداقيته من قبل بعض التيارات السنيّة (أحادية الاتجاه) كالتيار السلفي حثّا العلامة المؤلّف أن يسجّل محاججاته في (فُلك النجاة) ذريعة لغلق أبواب التهجّم على القناعات المُغايرة. فكتابه هو في حدّ ذاته ليس فعلاً استفزازياً، وإنّما ردُّ فعل لتيار معاكس مازالت براثنه تنفجر هنا وهناك.

ويتّضح هذا أيضاً بملاحظة ما قاله المؤلّف في مقدّمته للكتاب، قال:

قد شاع الاختلاف في الفرق الإسلاميّة لاسيّما فيما بين أهل السُنَّة والجماعة وبين الشيعة الإمامية في ديارنا، وقد قال الله عزّ اسمه «وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ»[3]

وقد كنت رجلاً قصير الهمّة، خادم القوم، مطالعاً لكتب الفريقين فأردت أن أهذّب الروايات الموافقة لهما من كتبهما... لينكشف الحقّ على من اعترض علينا وسأل عنّا من سبب تبديل المذهب من أهل الجماعة إلى مذهب العترة وكنّا ندافع مرةً بعد مرة، فلمّا أصرّوا علينا أردنا أن نكتب ما فيه كفاية لمن له دراية، ولسنا عليهم بمسيطرين، (وما علينا إلاّ البلاغ المبين).

الهوامش:

١. مرّت ترجمته في الجزء ٣، ص ١١١.

٢. «فلك النجاة في الإمامة والصلاة»، ص ١٣، المقدّمة.

٣. آل عمران، الآية ١٠٣.

المصدر: «موسوعة من حياة المستبصرين»، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٦، صص ٤٠-٤٣.

حق التمتع بالأمن

لكلِّ إنسان سوي حق طبيعي في التمتع بالأمن، فلا يجوز لأي كان تعكير صفو حياته، وجعله أسير الحزن والأسى من خلال التهديد والوعيد بالاعتداء على حياته أو عرضه أو ماله.

ويتأكد حق الأمان إذا أمّن الإنسان إنساناً آخر بموجب ميثاق أو عهد، وقد أوجب القرآن الكريم على المسلمين احترام مواثيق الأمان حتى مع الكافرين كما في قوله تعالى: «... **فإن تولّوا فخُذُوهم واقتُلُوهُم حيثُ وجدتُّموهُم ولا تتَّخذُوا مِنهُم وليّاً ولا نصيراً * إلاَّ الَّذينَ يصلُونَ إلى قوم بينكُمْ وبينهُم ميثاقٌ...**»[1]

والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله دعا إلى رعاية هذا الحق الإنساني العام وقال في هذا السياق: «**من قتل معاهداً لم ير رائحة الجنَّة، وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً.**»[2]

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله: «... **المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم، يسعى بذّمتهم أدناهم، وهم يدٌ على سواهم.**»[3]

وقد سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى قوله صلى الله عليه وآله: «**يسعى بذّمتهم أدناهم.**» فقال: «**لو أن جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين، فأشرف رجلٌ منهم، فقال: أعطوني الأمان حتى ألقى صاحبكم أناظره، فأعطاه أدناهم الأمان، وجب على أفضلهم الوفاء به.**»[4]

وقد أكد الإمام علي عليه السلام هذا التوجه النبوي، وضمنه عهده المعروف لمالك الأشتر، وجاء فيه: «... **وإن عقدت بينك وبين عدوّك عقدة، أو ألبسته منك ذِمَّة، فَحُطْ عَهدَكَ بالوفاءِ، وارع ذِمَّتكَ بالأمانةِ...**»[5]

إنّ الإسلام وفّر – في الواقع – الأمان في مجتمعه وهيأ فيه أجواء الاطمئنان للمعاهدين، وأوجب الوفاء بعهدهم إلى المدّة المتفق عليها والقابلة للتمديد، كما وفّره أيضاً للذميين المقيمين في ظل الحكومة الاسلامية من أهل الكتاب، ولم يُجز التجاوز عليهم بكلمة سوء، أو بغصب مالٍ، أو إزهاق نفس، ومن فعل ذلك فقد ضيّع ذمَّة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وآله.

الهوامش:

١. «شرح نهج البلاغة»، ابن أبي الحديد، دار احياء التراث العربي، ط ٢، ج ٢، ص ٢٦٨.
٢. «كنز العمال»، ح ١٩١٤.
٣. «بحار الانوار»، ج ١٠٠، صص ٤٦-٤٧.
٤. «ميزان الحكمة»، ج ١، ص ٣٥٤.
٥. «بحار الانوار»، ج ١٠٠، ص ٤٧.

المصدر: ذهبيات، عبّاس، «الحقوق الإجتماعية في الإسلام»، مركز الرسالة، ١٤١٧هـ.

الاستشفاع برسول الله صلى الله عليه وآله

يستدلّ القائلون بمشروعية التوسّل برسول الله صلى الله عليه وآله والاستشفاع به في كلّ زمان، بأنّ ذلك وقع برضاً من الله قبل أن يخلق النبيّ صلى الله عليه وآله وفي حياته وبعد وفاته، وكذلك يقع يوم القيامة. وفي ما يأتي الدليل على ذلك:

أوّلا: التوسّل بالنبيّ صلى الله عليه وآله قبل أن يُخلق

روى جماعة منهم **الحاكم** في «المستدرك»، من حديث **عمر بن الخطاب** أنّ **آدم** عليه السلام لمّا اقترف الخطيئة قال:

يا ربّ أسألك بحقّ محمّد لما غفرت لي. فقال الله: «يا آدم وكيف عرفت محمّداً ولم أخلقه؟» قال: يا ربّ لأنّك لمّا خلقتني بيدك، ونفخت فيّ من روحك، رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله» فعلمت أنّك لم تضف إلى اسمك إلّا أحبّ الخلق إليك. فقال الله: «صدقت يا آدم، إنّه لأحبّ الخلق إليّ، ادعني بحقّه فقد غفرت لك، ولولا محمّد ما خلقتك.»

وذكره **الطبراني** وزاد فيه: **و هو آخر الأنبياء من ذريّتك.**[1]

وأخرج المحدّثون والمفسّرون في تفسير الآية: «**وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِاللهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلى الذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ماعَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلى الكافِرِينَ**»:[2]

أنّ اليهود من أهل المدينة وخيبر إذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب من الأوس والخزرج وغيرهما قبل أن يبعث النبيّ، كانوا يستنصرون به عليهم، ويستفتحون لما يجدون ذكره في التوراة، فيدعون على الذين كفروا ويقولون: **اللّهم إنّا نستنصرك بحقّ النبيّ الاميّ إلّا نصرتنا عليهم** أو يقولون: **اللّهم ربّنا انصرنا عليهم باسم نبيّك...** .[3] فلمّا جاءهم كتاب من عند الله وهو القرآن مصدّق لما معهم، وهو «التوراة» و«الإنجيل»، وجاءهم ما عرفوا، وهو محمّد صلى الله عليه وآله ولم يشكّوا فيه، كفروابه، لأنّه لم يكن من بني إسرائيل.[4]

ثانياً: التوسّل بالنبيّ صلى الله عليه وآله في حياته

روى **أحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والبيهقي** عن **عثمان بن حنيف** أنّ رجلا ضرير البصر أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: **ادعُ الله أن يعافيني.** قال: «**إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك.**» قال: **فادعُ.** قال: فأمره أن يتوضّأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: «**اللّهم إنّي أسألك وأتوجّه بنبيّك محمّد نبيّ الرحمة. يا محمّد، إنّي توجّهت بك إلى ربّي في حاجتي لِتُقضى لي. اللّهم شفّعه فيّ.**»[5] صحّحه البيهقي والترمذي.

ثالثاً: التوسّل بالنبيّ صلى الله عليه وآله بعد وفاته

روى الطبراني في «المعجم الكبير» من حديث عثمان بن حنيف: **أنّ رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفّان في حاجة له، فكان لا يلتفت إليه، ولا ينظر في حاجته، فلقي ابن حنيف فشكا إليه ذلك. فقال عثمان بن حنيف: ائت الميضاة فتوضّأ، ثمّ ائت المسجد فصلّ ركعتين، ثمّ قل: «اللّهم إنّي أسألك وأتوجّه إليك بنبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله نبيّ الرحمة. يا محمّد، إنّي أتوجّه بك إلى ربّي لتقضي حاجتي». وتذكر حاجتك. فانطلق الرجل فصنع ما قال له. ثمّ أتى باب عثمان بن عفّان، فجاءه البوّاب، فأخذ بيده، فأدخله على عثمان، فأجلسه معه على الطنفسة، فقال: ما حاجتك؟ فذكر حاجته، فقضاها له، ثمّ قال له: ما ذكرت حاجتك حتّى كانت الساعة، وقال: ما كان لك من حاجة فاذكرها.**[6]

الهوامش:

١. «مستدرك الحاكم»، كتاب التأريخ في آخر كتاب البعث، ج ٢، ص ٦١٥؛ «مجمع الزوائد»، ج ٨، ص ٢٥٣؛ «تحقيق النصرة»، المراغي، صص ١١٣-١١٤، وهو الذي نقله عن الطبراني.

٢. سورة البقرة، الآية ٨٩.

٣. يظهر من الروايات أنّهم كانوا يدعون بأمثال هذه الأدعية ممّا فيه التوسّل بالنبيّ صلى الله عليه وآله إلى الله جلّ اسمه.

٤. تواتر الروايات بالمضمون الذي أوردناه في كلّ من:

«دلائل النبوّة»، البيهقي، صص ٣٤٣-٣٤٥؛ «تفسير الآية»، ص ٨٩ من سورة البقرة بـ «تفسير محمّد ابن جرير الطبري»، ج ١، صص ٣٢٤-٣٢٨؛ «تفسير النيشابوري» بهامشه، ج ١، ص ٣٣٣؛ الحاكم بتفسير الآية ٨٩ من سورة البقرة من كتاب التفسير بـ «مستدرك»ه، ج ٤، ص ٢٦٣؛ «تفسير السيوطي»، عن «دلائل النبوّة» لأبي نعيم؛ «تفسير محمّد بن عبد حميد»؛ «تفسير أبي محمّد عبد الرحمن ابن أبي حاتم بن إدريس الرازي»؛ «تفسير أبي بكر محمّد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري».

٥. «مسند أحمد»، ج ٤، ص ١٣٨؛ «سنن الترمذي»، كتاب الدعوات، ج ١٣، صص ٨٠-٨١؛ «سنن ابن ماجة»، كتاب إقامة الصلاة والسنّة فيها، باب ما جاء في صلاة الحاجة، ح ١٣٨٥، ص ٤٤١؛ ابن الأثير بسنده بترجمة عثمان بن حنيف من «اسد الغابة»؛ البيهقي برواية صاحب كتاب «تحقيق النصرة» عنه؛ «تحقيق النصرة»، ص ١١٤.

وأوردنا لفظ إمام الحنابلة أحمد لأنّ المنكرين للشفاعة من أتباع الشيخين: ابن تيمية وابن عبد الوهاب هم من أتباع ابن حنبل.

٦. «تحقيق النصرة»، صص ١١٤ و١١٥، رواه عن الطبراني في «معجم الكبير».

المصدر: العلامة العسكري، سيد مرتضى، «على مائدة الكتاب السنة»، طهران، المجمع العلمي الاسلامي، ١٤١٨هـ.ق.، ج ١٣، صص ١٩-٢٤.

الألوان المكروهة والمستحبة في اللباس

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إلبسوا البياض، فإنه أفضل و أطهر و كفنوا فيه موتاكم.»[١]

عن **زرارة** قال: خرج أبو جعفر عليه السلام يصلّي على بعض أطفالهم و عليه جبّة خزّ صفراء، و مطرف خزّ أصفر.[٢]

عن **الحكم بن عينية** قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام و هو في بيت منجد[٣] و عليه قميص رطب و ملحفة مصبوغة قد أثرّ الصّبغ على عاتقه، فجعلت أنظر إلى البيت و أنظر في هيئته، فقال لي: **«يا حكم ما تقول في هذا؟»** فقلت: **ما عسيت أن أقول و أنا أراه عليك**، فأمّا عندنا فإنما يفعله الشّاب المرهق، فقال: **يا حكم من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده، فأمّا هذا البيت الذي تراه فهو بيت المرأة و أنا قريب العهد بالعرس، و بيتي البيت الذي تعرف.**[٤]

عن **أبان بن تغلب**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **«أخبرني جبرئيل إنّي عن يمين العرش يوم القيامة و إنّ الله كساني ثوبين: أحدهما أخضر، و الآخر ورديّ، و إنّك يا عليّ عن يمين العرش و إنّ الله كساك ثوبين: أحدهما أخضر، و الآخر ورديّ، و إنّك يا فاطمة عن يمين العرش و قد كساك الله ثوبين أحدهما أخضر و الآخر ورديّ.»**

قلت: **جعلت فداك إنّ الناس يكرهون الورديّ**. فقال عليه السلام: **«يا أبان إنّ الله عزّ و جلّ لما رفع المسيح إلى السماء رفعه إلى جنّة فيها سبعون غرفة، و إنّ الله كساه ثوبين أحدهما أخضر و الآخر ورديّ.»**

قلت: **جعلت فداك أخبرني بنظيره من القرآن**. قال عليه السلام: **«إن الله يقول: «فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ»**[٥]

الهوامش:

١. «الوسائل»، ج ٣، ص ٣٥٥، باب ١٤، من أبواب أحكام الملابس ح ١.

٢. «الكافي»، ج ٦، ص ٤٥٠، ح ١.

٣. المنجد: المزين، و النجد ما ينجد به البيت من فرش و بسط.

٤. «الوسائل»، ج ٣، ص ٣٥٩، باب ١٧، من أبواب أحكام الملابس ح ١٠.

٥. المصدر السابق، ح ١٦.

***

سخط اللّٰه ورضاه

جاء في «تاج العروس»:

السخط ضد الرضا وهو الكراهة للشيء وعدم الرضا به. وقد سخ كفرح. يسخط سخطا وتسخط، اي كره وتكرّه، والمسخوط المكروه. وتقول كلما عملت له عملا تسخطه أي تكرّهه ولم يرضه. وهناك اعمال تصدر من العبد لم يكن لله فيها رضا فيسخطها بل ويسخط العبد كذلك. منها الولد يسخط والديه. عن الراوندي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: **«من أسخط والديه فقد اسخط الله ، ومن اغضبهما فقد اغضب الله تعالى...»**[١]

الهامش:

١. «ذرايع البيان»، ص ٢٠٠ ، تكملة.

المصدر: العلوي، السيد علي بن الحسين، «الأثر الخالد في الولد والوالد»، منشورات دار الذخائر.

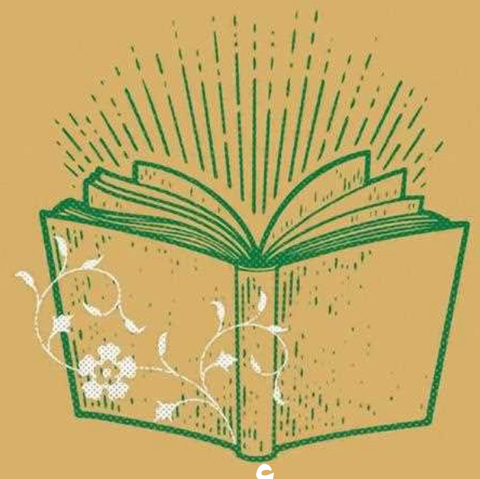

رؤية اللّه في الأحاديث النبوية

بقي الكلام في الروايات الواردة حول الرؤية في الصّحاح والمسانيد ودلالتها علي المطلوب، لكنّ الكلام في حجية الروايات الّتي تعارض الذكر الحكيم وتباينه؛ فإذا كان الكتاب العزيز مهيمناً على سائر الكتب، فلِماذا لايكون مهيمناً على السنن المروية عن الرسولﷺ، التي دوّنت بعد مضى ١٤٣ سنة من رحيلهﷺ! ولم‌تصن عن دسّ الأحبار والرهبان! قال سبحانه:

«**فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اَللّٰهُ وَ لاٰ تَتَّبِعْ أَهْوٰاءَهُمْ عَمّٰا جٰاءَكَ مِنَ اَلْحَقِّ**»[1] و لا يعني ذلك: حذف السّنة من الشريعة ورفع شعار حسبنا كتاب الله، بل يعني التأكد من صحّتها ثمّ التمسّك بها في مقام العمل والاعتقاد!

«**إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِمَنْ كٰانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى اَلسَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ**»[2]

الرؤية القلبية

كان المرتقب من أئمّة الحديث والكلام الإشارة إلى قسم آخر من الرؤية الّذي ليس هو بعين مادية ولا بصر جسماني، إنّما هي رؤية أخبر عنها الكتاب ولا تتوقّف على الجهة والمقابلة ولاالتجسيم والمشابهة، قال سبحانه:«**وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ اَلْمُوقِنِينَ**»[3] قال **العلاّمة الطباطبائي :إنّه تعالى يثبت في كلامه قسماً للرؤية والمشاهدة وراء الرؤية البصرّية الحسّية؛ وهي نوع شعور في الإنسان يشعر بالشيء بنفسه من غير استعمال آلة حسّية أو فكرية، بل يجده وجداناً من غير أن يحجبه عنه حاجب. والذي يتجلّى من كلامه سبحانه أنّ هذاالعلم المسمّى بالرؤية واللقاء يتمّ للصالحين من عباداللّه يوم القيامة، قال تعالى:«يٰا أَيُّهَا اَلْإِنْسٰانُ إِنَّكَ كٰادِحٌ إِلىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاٰقِيهِ»[4] فهذا هو العلم الضروري الخاص[5] الّذي لايتردّد إليه الريب.**

و ليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون والملحدون.

تكفير «إبن باز» لمن لايقول بالرؤية

غير أنّ مفتي السعودية **عبدالعزيز بن باز** غالي في الموضوع؛ وذلك في الفتوى الصادرة في ٨/١٤٠٧ هـ. المرقّمة ٧١٧/٢ جواباً على سؤال وجّهه **عبدالله بن عبدالرحمن** يتعلّق بجواز الاقتداء والائتمام بمن لايعتقد بمسألة الرؤية في يوم القيامة؛ فأفتى: بأنّ من ينكر رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة لايصلّى خلفه وهو كافر عند أهل السنّة والجماعة!

و قال **أبوبكر المروزي:** من زعم أنّ الله لايري في الآخرة فقد كفر، وقال من لم يؤمن بالرؤية فهو جهمي، والجهمي كافر!

و قال **إبراهيم بن زياد الصائغ:** سمعت أحمد بن حنبل يقول: الرؤية، من كذّب بها فهو زنديق، وقال: من زعم أنّ الله لا يرى فقد كفر بالله! وكذّب بالقرآن! وردّ على الله أمره! يستتاب فإن تاب وإلاّ قتل!

تحليل هذه الفتيا

١. إنّ هذه الفتوى لاتصدر عمّن يجمع بين الرواية والدّراية، وإنّما متفرّعة على القول بأنّ الله مستقرّ على عرشه فوق السّماوات.

٢. إنّ النبي الأكرمﷺ كان يقبل إسلام من شهد بوحدانيته سبحانه ورسالة النبيﷺ، وهذا هو **البخاري** يروي في صحيحه: أنّ الإسلام بني علي خمس، وليس فيه شيءٌ من الإقرار بالرؤية، وهل النبيﷺ ترك ما هو مقوّم الإيمان والإسلام؟!

٣. إنّ الرؤية مسألة اجتهادية تضاربت فيها أقوال الباحثين من المتكلّمين والمفسّرين وكلّ طائفة تتمسّك بلفيف من الآيات؛ فتمسّك المثبت بقوله سبحانه:«**إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ**» وتمسّك النافي بقوله سبحانه «**لاٰ تُدْرِكُهُ اَلْأَبْصٰارُ**» فكيف يكون إنكار النافي ردّاً للقرآن، ولا يكون إثبات المثبت ردّاً له؟! و إذا جاز التأويل لطائفة، فكيف لايسوغ لطائفة أُخرى؟!

٤. ما معنى قول من يقول في مقابل المنكر للرؤية: السيف السيف!؟ بدل أن يقول: الدراسة الدراسة، الحوار الحوار! أليس شعار السيف السيف ينمُّ عن طبيعة عدوانية قاسية ونفسية خالية من الرحمة والسماحة؟! وأنا أُجلّ إمام دارالهجرة عن هذه الكلمة!

٥. إنّ نفي الرؤية شعارُ أئمّة أهل البيتعليهم السلام وشعار الإمام أميرالمؤمنين عليعليه السلام في خطبه وكلماته قبل أن يولد جهم وأذنابه، ولأجل ذلك اشتهر: العدل والتنزيه علوّيان والجبر والتشبيه أمويّان!

الهوامش:

١. سورة المائده، الآية ٤٨.
٢. سورة ق، الآية ٣٧.
٣. سورة الأنعام، الآية ٧٥.
٤. «الميزان»، ص ٢٥٣.
٥. سورة الانشقاق، الآية ٦.

المصدر: سبحاني تبريزي، جعفر، «تاريخ الشيعة و عقيدتهم»، مشعر، طهران، ١٤٢٩هـ.

الامامة فى القرآن الكريم
القسم السادس

قيل قد قسمنا الآيات التي تتحدث عن الامامة إلى طوائف عدة نتناولها بالتفصيل و بدأنا بدراسة الواقعة كما وردت في سورة البقرة والتدقيق في المعاني الواردة فيها و قلنا عدة المعاني.

الكفر على قسمين: أحدهما بحسب الواقع دون الظاهر، والآخر بحسب الواقع والظاهر معا، والظاهري هو ما عليه الكفار الآن، واما الأول فهو ما نشاهده من المقصرين الذين اطلعوا على الادلة الحقة إلا انهم لم يؤمنوا «**قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم**»[1] فهؤلاء وإن كانوا في الظاهر غير كافرين إلا أنهم بحسب الواقع كافرون، ويعاملون في الآخرة على طبق الواقع الحقيقي، وأما في هذه النشأة والدار فيعاملون معاملة ظاهر الاسلام، فالامامة مرتبة من مراتب التوحيد والايمان فهي توحيد في الطاعة ، وبالتعبير الوارد في هذه الواقعة رأينا أن الكفر أطلق في قبال الائتمام كما اطلق في مقابل الايمان والتوحيد.

كما أننا نلاحظ أن من أصعب الامتحانات الالهية في العقيدة هو الايمان بالامامة حيث أن هذين الموجودين الملائكة والجن لا يظهر منهم أي تمنع من الاستجابة لنداء التوحيد والنبوة بخلاف الامامة وهو الانقياد المطلق لخليفة الله والخضوع و السجود إليه حيث تمنع ابليس عن ذلك.

وبتعبير آخر أن أكمل مراتب التوحيد والايمان هو الامامة أي أن بها تمام التوحيد لا بمعنى أنها الأصل والباقي فرع.

ثانياً: بعد هذا الاستعراض للمقاطع الواردة في هذه الآيات الشريفة نستعرض الفوائد التي نقتطفها من هذه الآيات:

الفائدة الاولى: يمكن القول أن هذه الآيات تعتبر من أمهات الآيات الوارد ذكرها في قوله تعالى (هن أم الكتاب) وذلك لأنها تبين ركناً من أركان النجاة الاخروية، وتبين كيفية بدء الخليقة ومقام خليفة الله.

الفائدة الثانية: أن المفاد الاجمالي هو استخلاف الله عز وجل لخليفة أحد مصاديقه آدم وهذه الخلافة مطلقة غير مقيدة بقيد وهي خلافة اسمائية كما بيناه.

الفائدة الثالثة: أن هذا المقام الذي يبينه الحق تعالى في هذه الآيات ليس مقام النبوة والرسالة وإن كان يتصادق معهما بل ينطبق على مقام الامامة، وسوف يأتي مزيد بيان لهذه النقطة في شرح الخطبة القاصعة.

الفائدة الرابعة: أن الخلافة ليست محدودة في الارض وغير مقيدة بهذه النشأة وإن كان المستخلف ذات بدن وسنخه أرضيا.

الفائدة الخامسة: الذي يظهر من الآيات الكريمة أن آدم كان قد تلقى العلم اللدني قبل نزوله الارض بل قبل دخوله الجنة، وهذا يدفعنا للقول أن الموجود الانساني حقيقته ليست جهته البدنية التي يحيا بها على هذه الأرض بل إن له مدى أعمق من ذلك، وأن وراء تلك الحقيقة البدنية الأرضية حقيقة بعيدة عن عالم البدن هي الروح تكون – بشهادة قصة آدم – سابقة على الوجود الأرضي مخلوقة قبل خلق البدن، وهذا هو المقدار الذي اتفق عليه كثير من الفلاسفة من لدن أفلاطون وحتى صدر المتألهين وإن اختلفوا بعد خلق الارواح كان قبل خلق الابدان بمعنى ما، وإن عبّر المشاؤون بأنها حادثة بحدوث البدن.

فهذه الروح أيضا ذات درجات مختلفة تبعا لاختلاف درجات العلم كما يظهر من قصة آدم، ووجود هذه الروح يتلاءم مع تفسير العلم أنه من سنخ المجردات.

وأخيرا نود ان يسائل الانسان نفسه إذا كان تلك حال آدم وروحه المقدسة ودرجاتها العالية فكيف يكون الحال مع من تكون حقيقته الاسماء التي أشير إليها بلفظ (هؤلاء)؟!

الفائدة السادسة: أن متعلق العلم الذي تلقاه آدم حقائق نورية حية عاقلة شاعرة جامعة للعلوم وهي غيب السماوات والارض، وما ورد في بعض روايات العامة والخاصة من أن المراد بالاسماء هي مسميات كل الاشياء في عالم الخلقة فهو لا يتنافى مع ما نذكره، وذلك لأن الفرض أن العلم بالمعلومات التي هي جوامع ومحيطة بما تحتها من مصاديق وأنواع وأجناس، فيكون متعلق العلم اللدني جامع كل العلوم وذلك بجنسية اللام.

الفائدة السابعة: ان هذه الآيات تقودنا إلى ما يثبته الامامية من أبدية الخليفة على وجه الارض ودوام وجود الحجة على هذه الأرض إلى أن يرث الله الارض وما عليها. ويتضح ذلك من خلال تساؤل الملائكة عن الخليفة الارضي حيث أنها نظرت إلى الصفات السلبية، فأجاب الحق تعالى أنه يكفي في صحة الاستخلاف وجود انسان كامل تتمثل فيه الحقيقة البشرية، وهو حاصل العلم اللدني وهو خليفة الله في أرضه، فلو فرضنا انتفاء

ذلك الموجود الكامل على وجه الارض فترة وبرهة زمنية ما لصح اعتراض الملائكة وتساؤلهم وأن ما ذكره الله عز وجل غير متحقق – والعياذ بالله.

الفائدة الثامنة: أن الروايات وردت أن الامامة سفارة ربانية الهية كالنبوة وإن لم تكن نبوة فآدم حل في مقام الخليفة والسفير وهو الحجة صاحب التعليم، وهم ينقادون إليه، فهو ينطبق عليه الحد الما هوي للامامة بدليل اكتمال الملائكة بالعلم الحصولي الذي حصلوا عليه وأنبأهم به آدم وبالانقياد إليه وإلا لما امرهم تعالى بذلك، فهو إمام الإنس والجن.

الفائدة التاسعة: أن الخلافة هنا لا تكون بعزل المستخلف عن الأمر بل هي خلافة مع وجوده تعالى ولا انحسار لقدرته تعالى، بل هو اقدار من جانبه لآدم والخليفة هنا حاو وجامع لصفات المستخلف بنحو التنزل في عالم الامكان لا أن الاستخلاف هو عين تلك الصفات.

الفائدة العاشرة: ذكرنا أن مراتب التوحيد لا تتم إلا بالمرتبة الأخيرة وهي التوحيد في الطاعة، ومن هنا نجد أن الروايات المختلفة لدى العامة والخاصة تشير إلى أن كفر ابليس ليس كفر شرك فهو لم يعبد غير الله، وإنما كان جحده واستكباره عن توحيد الله في مقام الطاعة وقد ورد في بعضها أنه طلب من ربه اعفائه من السجود لآدم وسوف يعبده عبادة لا نظير لها، وجاء الجواب من الحق تعالى: «**إني أريد أن أطاع من حيث أريد لا من حيث تريد**»،[2] وفي رواية اخرى «**إني أُريد أن أعبد من حيث أُريد لا من حيث تريد**»[3] وهذه هي الضابطة المهمة في بحث الامامة فالامامة هي توحيد في عبادة وطاعة الباري من حيث يريد لا من حيث الذوات الاخرى تريد.

الفائدة الحادية عشر: أنه ورد في بعض الروايات عن أهل البيت عليهم السلام: «**الناس عبيد لنا**» وهذه ليست عبادة ربوبية بل هي خضوع وانقياد وعبودية الطاعة ونكران الذات والانقياد المطلق للسفير الإلهي، وهذا التسليم هو الذي نستفيده من الاسجاد الوارد في هذه الآيات.

الفائدة الثانية عشر: أن قبول الاعمال مرهون بالتولي لخليفة الله وسفيره، وهذا نستفيده من الغضب الالهي الذي حل على ابليس لامتناعه عن السجود كما أن عبادته السابقة ذهبت هباء لا اثر لها لعدم التولي والانقياد لخليفته، وقد أشرنا فيما سبق أن قبول الاعمال مرهون بالموافاة أي موت المكلف الحي على موافاة التوحيد أي أن لا يكفر، وقد ذكرنا أن التوحيد المقابل للكفر الاصطلاحي أحد أركانه التوحيد في الطاعة أي تولي ولي الله. وهذا الأمر الذي دلت عليه هذه الواقعة القرآنية مدلل عليه أيضا في علم الكلام والتفسير.

وبتعبير آخر أن الثواب على الاعمال هو التكامل، والتكامل هو السير إلى المقامات المعنوية العالية والامام هو صاحب ذلك المقام الملكوتي الذي يسير بالنفوس في سيرها التكاملي من كمال إلى كمال.

الفائدة الثالثة عشر: أن الآية تثبت الولاية التكوينية، وذلك لأن سجود الملائكة لآدم كما ذكرنا لم يكن سجودا عباديا بل طاعتيا وهذا يعني إقداره عليهم، وهذا يعني ولايته على أهل السماوات والارضين والغيب ومن ثم الاشراف على كل عمل يسند إلى الملائكة في الكتاب المجيد.

ويجب الالتفات إلى أن المقصود بالولاية التكوينية هي اقدار من عند الحق تعالى وفي طوله من دون أن يوجب ذلك حصر قدرته وعزله عن مخلوقاته ومن دون ان يؤدي إلى التفويض الباطل ومن دون أن يحيط المخلوق – الذي أقدره تعالى – بقدرة الباري، وحيثية الشرك ناشئة من عزله تعالى وحصر قدرته بل إن الاعتقاد باستقلالية الممكن استقلالية تامة هو شرك وندية لله تعالى أما الاعتقاد بالطولية واقدار الله وأن كل عالم الامكان هو في حضرته تعالى فهو ليس بشرك بل تمام التوحيد في الافعال.

إذن في هذه الآيات بيان لجانب من جوانب الولاية التكوينية وخصوصا إذا لاحظنا أن السجود قامت به كل الملائكة وليس بعضهم، بخلاف المواقف الأخرى في الآيات الكريمة حيث أنه كان بمحضر بعض الملائكة كما يظهر من بعض الروايات، أما مقام السجود فإنه كان بحضور جميع الملائكة كما يظهر من (كلهم، اجمعون، اللام في الملائكة) ويؤيده ما ورد في الحديث أن جبرائيل لا يتقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وفي كثير من المواطن يخاطبه الرسول صلى الله عليه وآله عن ذلك، فيعلله من أن الله أسجدنا نحن أجمعون لآدم، وفي صحيح عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**لما مات آدم عليه السلام فبلغ إلى الصلاة عليه، فقال هبة الله لجبرئيل: تقدم يا رسول الله فصل على نبي الله، فقال جبرئيل: إن الله أمرنا بالسجود لأبيك فلسنا نتقدم على ابرار ولده وأنت من أبرهم.**»[4]

الفائدة الرابعة عشر: يستفاد من جعل الخليفة سابقاً على الخلق (أن الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق) وهو تفسير لما ورد «**لولا الحجة لساخت الارض.**»

الهوامش:

١. سورة الحجرات، الآية ١٤.
٢. «قصص الانبياء»، ج ٧، ص ٤٣.
٣. «بحار الانوار»، ج ٢، ص ٢٦٢.
٤. «تفسير القمي»، ج ١، ص ٤١.
٥. «بحار الانوار»، ج ١١، ص ١٤١.
٦. «التهذيب»، ج ٣، ص ٣٣٠، ح ١٠٣٣.

يتبع...

المصدر: الشيخ محمد السند، «الإمامة الإلهية».